# النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الثانية والعشرون ـ العدد 1066 ـ الأربعاء 19 تموز 2023


# بلاغ عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد

**تسعيرة القمح المجحفة فرّطت بفرصة استلام الدولة الحد الممكن من هذا الإنتاج الوطني الهام**

**إن انتشار الفساد ومظاهره المريعة في المناحي كافة أصبح يشكل خطراً اقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً، وغدا له قوى فاعلة تحميه وتفرض وجوده**

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد اجتماعاً موسعاً يومي ١٣-٢٠٢٣/٧/١٤ برئاسة الرفيق علم الدين أبو عاصي (رئيس اللجنة المركزية)، وحضور الرفيق نجم الدين الخريط (الأمين العام للحزب) وأعضاء لجنة الرقابة الحزبية وأمناء اللجان المنطقية. وكان على جدول أعمالها العديد

البقية ص ٤

## الرئيس الأسد يستقبل رئيس الوزراء العراقي:

## فرصة لبناء علاقة مؤسسية وتحقيق قفزة كبيرة في التعاون الثنائي بين البلدين

بمراسم استقبال رسمية في قصر الشعب، استقبل السيد الرئيس بشار الأسد يوم الأحد الماضي رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، الذي وصل إلى سورية في زيارة رسمية على رأس وفد يضم الدكتور فؤاد حسين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية وأثير سلمان وزير التجارة والفريق الركن قيس رحيمة نائب قائد العمليات المشتركة.

العلاقات الثنائية بين سورية والعراق، وتعزيز التعاون بين البلدين في مختلف المجالات بما فيها التبادل التجاري والنقل والصناعة، والتنسيق الدائم في مختلف القضايا السياسية إضافة إلى الجهود المشتركة في محاربة الإرهاب، كلها عناوين تركزت حولها مباحثات الرئيس بشار الأسد مع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني بحضور الوفدين الرسميين السوري والعراقي.

وشدد الرئيس الأسد ورئيس الوزراء العراقي على أن وقوف العراق وسورية

البقية ص ٢

## الحبوب تجرم المزارعين بنسب عالية من إنتاجهم ظلماً!

18

**تركيا ما بعد قمّة (الأطلسي):**

## استدارة كبرى نحو الغرب

لا تُعتبر موافقة تركيا على عضوية السويد في (الناتو)، نهائيّة، إذ لا يزال بروتوكول الاتفاق الثلاثي (بين أنقرة واستوكهولم وهلسنكي) يحتاج إلى مصادقة البرلمان التركي. وعلى رغم صدور التعليمات بإعداد مشروع قانون لهذا الغرض، إلا أن موافقة

البقية ص ٥

## 30 عاماً على إعادة تأسيس الحزب الشيوعي لعموم روسيا الاتحادية

11

## الاقتصاد السوري

### بين الأزمات المحلية والإقليمية والدولية

د. منير الحمش

بحث قدم في ندوة الثلاثاء الاقتصادي بتاريخ ١١ تموز ٢٠٢٣

# الرئيس الأسد يستقبل رئيس الوزراء العراقي: فرصة لبناء علاقة مؤسسية وتحقيق قفزة كبيرة في التعاون الثنائي بين البلدين /بقية

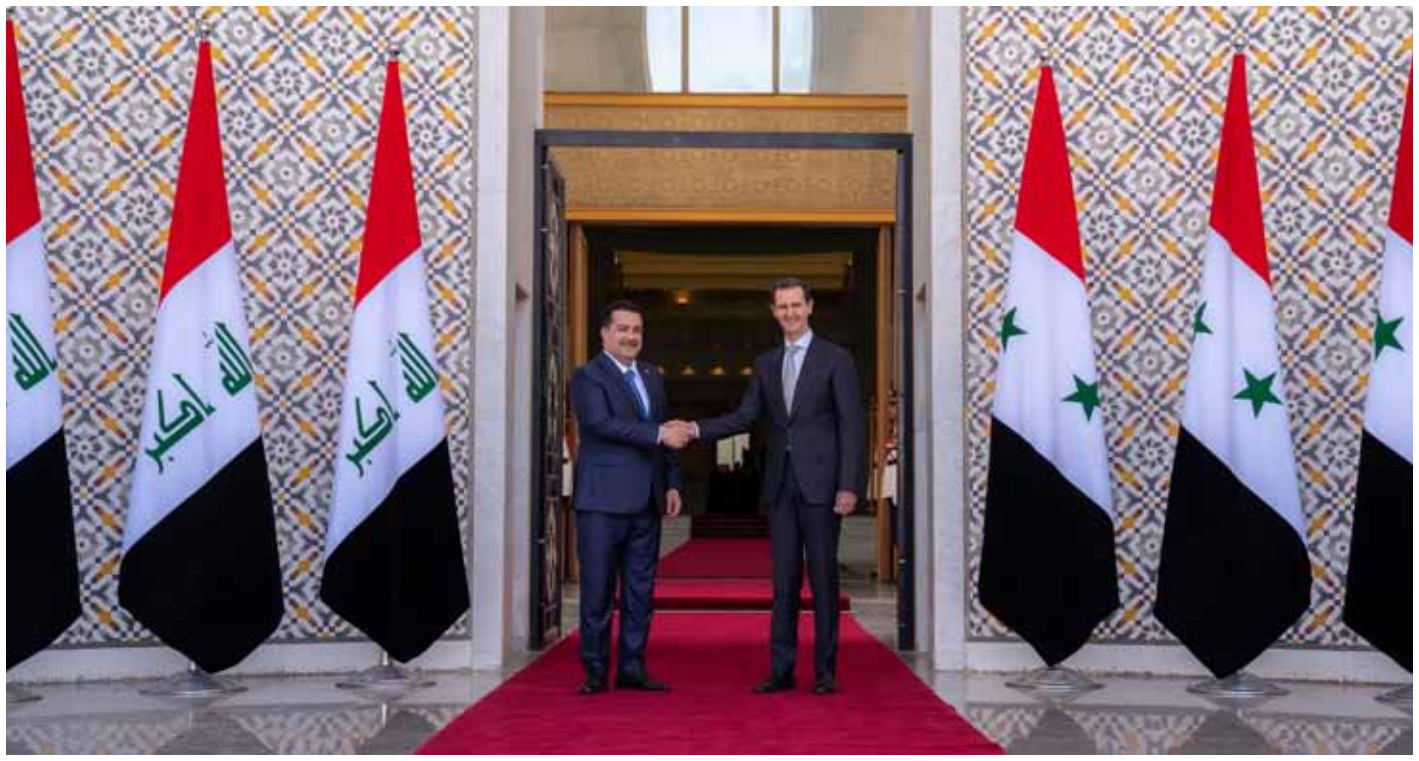

إلى جانب بعضهما في مختلف الظروف كان ترجمة حقيقية للعلاقات الأخوية والتاريخية التي تجمع البلدين، وأكدا على مواصلة تطوير هذه العلاقات على المستويين الرسمي والشعبي.

الرئيس الأسد اعتبر أن هذه الزيارة فرصة لبناء علاقة مؤسسية وتحقيق قفزة كبيرة في التعاون الثنائي بين البلدين، فيما أكد رئيس الوزراء العراقي أن سورية لها مكانة خاصة في قلوب كل العراقيين، وأن الشعب العراقي يعتز بصمود الشعب السوري في مواجهة أعتى هجمة إرهابية تعرض لها.

وحضر المباحثات من الجانب السوري المهندس حسين عرنوس رئيس مجلس الوزراء، والدكتور فيصل المقداد وزير الخارجية والمغتربين، والدكتور محمد سامر الخليل وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية، والدكتورة بثينة شعبان المستشارة الخاصة في رئاسة الجمهورية، والعماد عبد الكريم إبراهيم رئيس هيئة الأركان، والدكتور أيمن سوسان معاون وزير الخارجية والمغتربين، ولونا الشبل المستشارة الخاصة في رئاسة الجمهورية، وصطام الدندح سفير الجمهورية العربية السورية في العراق.

## في المؤتمر الصحفي
## الرئيس الأسد: تعزيز العلاقات الثنائية

وعقد السيد الرئيس بشار الأسد ورئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني مؤتمراً صحفياً مشتركاً بعد جلسة مباحثات بحضور الوفدين الرسميين السوري والعراقي.

وقال الرئيس الأسد خلال المؤتمر: (أرحب بالسيد رئيس الوزراء محمد شياع السوداني والوفد الرسمي المرافق له والوفد الإعلامي ووسائل الإعلام الوطنية العراقية.. أرحب بكم جميعاً في سورية، في هذه الزيارة الهامة التي تأتي أهميتها من طبيعة العلاقات العميقة بين الشعبين السوري والعراقي، ومن عمق التاريخ المشترك بين البلدين، التاريخ الأقدم والأعرق على الإطلاق في العالم).

وأضاف الرئيس الأسد: (هذه المنطقة.. منطقة بلاد الشام وبلاد الرافدين كانت المصنع الأهم للأحداث الكبرى في التاريخ القديم وفي التاريخ الحديث، هذا التاريخ المشترك الذي وسم الشعبين الشقيقين السوري والعراقي بالكثير من السمات المشتركة التي انعكست بمبادئ ومصالح وعواطف مشتركة لمسناها بشكل واضح وجلي في مراحل مختلفة، ولمسناها عندما وقف الشعب السوري إلى جانب شقيقه الشعب العراقي حين عانى من ويلات الحرب منذ عقدين من الزمن، ولمسناها عندما وقف الشعب العراقي إلى جانب شقيقه السوري عندما ابتدأ العدوان على سورية منذ عقد ونيف، وكان خلال تلك الحرب، العراق حكومة وشعباً هو صوت سورية بشكل حقيقي وليس بشكل افتراضي، هو صوت سورية في المحافل المختلفة العربية والإقليمية والعالمية رافضاً بشدة كل أشكال العدوان وكل تبريرات العدوان الذي انطلق على سورية، كان الشعب العراقي خلال الزلزال الذي حصل منذ أشهر قليلة أخاً حقيقياً، فاندفع العراقيون جماعات وأفراداً منظمين وعفويين لإغاثة أشقائهم السوريين الذين أصابهم الزلزال).

## خطوات عملية

وتابع الرئيس الأسد: (خلال الحرب قدم العراق أغلى ما يمكن أن يقدمه إنسان وهي الدماء، وكانت هذه الدماء دماء مشتركة سورية عراقية حمت الخاصرتين الغربية للعراق والشرقية لسورية، حمت الشعبين والجيشين العربيين، توحدت الساحات توحدت الدماء فتوحّد المستقبل المشترك لكلينا.. أستغل هذه المناسبة لكي أوجه تحية للجيش العراقي العربي الأصيل ولقوات الحشد الشعبي الذين سطروا أروع الانتصارات بالتعاون مع أشقائهم وإخوتهم في الجيش العربي السوري والقوات الرديفة في سورية).

وقال الرئيس الأسد: (من كل هذا، من كل ما سبق، تأتي أهمية هذه الزيارة، هنا تكمن مسؤوليتنا كمسؤولين في البلدين وفي الدولتين أن نتمكن من القيام بخطوات عملية تتمكن من الوصول لهذه الغاية، أي تعزيز العلاقات الثنائية خاصة أننا نلتقي اليوم في ظل تحديات كبرى على المستوى العالمي، أولاً كل العالم يعاني أمنياً وسياسياً وطبعاً كنتيجة اقتصادياً، ولكل ذلك انعكاسات على دولنا، هناك تحديات نواجهها بشكل مباشر وبشكل خاص وفي مقدمتها تحدي الإرهاب والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، هذا الإرهاب الذي نراه ناشطاً وقابلاً للحياة لا يموت بفعل الإمداد الدولي وتحديداً الغربي وكلنا نعرف ماذا تعني كلمة غربي، لأنه الأداة الغربية من أجل ضرب الدول التي تتمسك باستقلالها وبقرارها المستقل وبمصالحها الوطنية، يضاف إلى ذلك أن بعض دول الجوار تورطت بشكل مباشر في دعم هذا الإرهاب إما لأسباب توسعية أو لأسباب عقائدية متخلفة كما نعرف، إضافة إلى التحدي الأكبر وهو سرقة حصة سورية والعراق من مياه نهر الفرات وما يعنيه ذلك من عطش ومن جوع بسبب الوضع الكارثي للمحاصيل ومن انتشار للأمراض وتفشّ للأوبئة والجائحات، يضاف لهذه التحديات تحديات التعدي على العرب بكل معاني التعدي في فلسطين، في الأقصى، التعدي على المقدسات، وغيرها من الأشياء التي تواجهنا كدول عربية، إضافة إلى موضوع المخدرات وهي الآفة الأخطر الآن التي تواجه الدول ولا تختلف عن الإرهاب، فهي قادرة على تدمير المجتمع بالطريقة نفسها التي يفعل الإرهاب فعله في أي مجتمع).

وأضاف الرئيس الأسد: (قضايا كثيرة تناقشنا فيها أنا والسيد رئيس الوزراء، طبعاً تحدثنا بالوضع العربي المستجد والذي نستطيع أن نصفه بالإيجابي نسبياً وليس مطلقاً، كان هذا الوضع محور نقاش موسع بيننا وركزنا حول كيفية استغلال هذا الوضع، استغلال هذه الإيجابيات المستجدة وتعزيز التعاون العربي بهدف تخفيف تداعيات الوضع الدولي المتفاقم على دولنا العربية).

وتابع الرئيس الأسد: (كلنا يعلم أن التطورات الإيجابية الأخيرة لم تُرُق لصناع الفوضى الدوليين وتحركوا فوراً وبسرعة من أجل إعادة عجلة التاريخ إلى الخلف، وهذا ما يستدعي المزيد من التعاون بين دولنا ثنائياً أو جماعياً عبر التجمعات الإقليمية أو عبر جامعة الدول العربية من أجل الحفاظ على ما تم تحقيقه وتطويره لاحقاً.. طبعاً مررنا على النقاط بشكل سريع.. ولأننا لم ننه المحادثات سوف نتابع بعد اللقاء الإعلامي، ولكن

لا نريد أن نتأخر عن موعد المؤتمر الصحفي، كذلك موضوع العلاقات الاقتصادية البينية ستكون هي المحور الذي سنتابعه لاحقاً.. الخطوات العملية الممكنة لتحقيق تعزيز العلاقات بين البلدين بشكل ينعكس بالفائدة على البلدين، ويخفف من تداعيات الحصار الظالم على سورية.. النقاط التي نوقشت والأفكار التي طرحت ستُتابع من قبل المؤسسات المعنية في البلدين من أجل إنضاجها وتطويرها وتحويلها إلى خطوات قابلة للتنفيذ لاحقاً.. هناك الكثير من النقاط والمقترحات والأفكار التي أستطيع أن أصفها بأنها واعدة، ولكننا لن نتحدث عنها بالتفصيل اليوم حتى تصبح جاهزة للتطبيق أو ربما قيد التطبيق).

وختم الرئيس الأسد: (أكرر ترحيبي الحار بالسيد رئيس الوزراء، وأنا متأكد أن هذه الزيارة سوف تشكل نقلة ليست فقط نوعية بل فعلية وعملية وحقيقية في إطار العلاقات الأخوية.. هذه العلاقات التي لم يسمح لها أو ربما لم تسمح لها الظروف أو ربما لم نسمح لها في البلدين على مدى العقود منذ الاستقلال أن تنطلق.. هذه فرصة لإطلاق هذه العلاقات بشكل جدي وبشكل فعلي خاصة أنها تأتي بالرغم من كل هذه الصورة السوداوية التي نراها في العالم.. تأتي في ظل تحسن الأوضاع العربية من جانب وتأتي في ظل استعادة العراق لدوره العربي والإقليمي الفعال.. وهذا هو الحال الطبيعي طبعاً للعراق ولسورية ولغيرها.. وهذا هو حال الشعوب العريقة التي إذا تعثرت فهي تنهض من جديد وترسم مستقبلها بأيدي أبنائها.. تفرض حضورها وتثبت هويتها.. وبالنسبة لنا في سورية هوية العراق ستبقى هوية عربية أصيلة، أتمنى للشعب العراقي كل التقدم والازدهار والمزيد من الاستقرار وأتمنى للسيد رئيس الوزراء كل التوفيق في خدمة وطنه وشعبه، وشكراً).

## السوداني: علاقات متوازنة مع الجميع

وقال رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني: (أتقدم بوافر الشكر والامتنان لفخامة الرئيس على هذه الدعوة وزيارتنا إلى سورية، وأشكر حسن الاستقبال وكرم الضيافة، العراق وسورية بلدان مترابطان تاريخياً واجتماعياً وجغرافياً، إضافة إلى روابط الدم والقيم المشتركة والتواصل الاقتصادي والثقافي، يعزز ذلك المواقف الوطنية والإنسانية المتبادلة التي تنبع من هذه الوشائج).

وأضاف السوداني: (بالتأكيد الأمن والاستقرار بين البلدين هما عاملان يدفعان نحو المزيد من الترابط والتعاون والتنسيق لمواجهة كل المخططات والتحديات التي تضرّ بشعبينا الشقيقين. فخامة الرئيس.. موقف العراق الداعم لوحدة الأراضي السورية وبسط يد الدولة السورية والقانون على أقاليمها وكامل أراضيها هو موقف قانوني ومبدئي، بل هو مسألة تعني الأمن القومي العراقي أولاً، وأي جيب خارج عن السيطرة ويأوي المجاميع الإرهابية والتخريبية هو بقعة مرشحة لتهديد العراق والمنطقة والعالم بأسره.. مفتاح أمن المنطقة والاستقرار هو مواجهة التحديات الاقتصادية والأمنية ذات الجذر الاقتصادي، وربط الشعوب الشقيقة والصديقة بشراكات ومصالح، والاستثمار في مستقبل الشباب).

وتابع السوداني: (عمل العراق جاهداً على عودة سورية إلى موقعها الطبيعي ومقعدها في الجامعة العربية، ونعمل مع كل الدول والقوى الداعمة للاستقرار على تعافي سورية اقتصادياً ومعالجة آثار الحرب وهو موقف أخوي لا نجزى عنه بل هو من صلب مصلحة العراق ودواعي أمن المنطقة، ولا مجال لترك سورية تواجه المخاطر وحدها، فالأمر سيرتد سلباً على العراق والمنطقة، ولله الحمد الإرهاب انحسر في العراق وهُزم وصار مطارداً في الصحارى والكهوف، لأن لدينا قوات مسلحة وقفت بحزم إزاء هذا التهديد، فالإرهاب لم يتخلَّ عن فكره الهمجي إنما هزمناه بإرادة شعبنا، هذه حقيقة يتعين أن يدركها من دعم الإرهاب في الماضي أو يفكر في دعمه مستقبلاً، وأستثمر هذه الفرصة لأسجل أسمى آيات الاعتزاز بموقف الشعب السوري وقيادته السياسية في التصدي لأعتى هجمة إرهابية، وكان موقف أشقائكم في العراق في خندق المواجهة و اختلاط الدم العراقي والسوري هو أوضح صورة لشكل العلاقة بين الشعبين الشقيقين).

## تحدّيات مشتركة

وقال السوداني: (هناك تحديات مشتركة عديدة نعمل على مواجهتها واليوم زيارتنا هي للحديث في كل المجالات وتعزيز العلاقة والآفاق التي نرى من الأهمية بمكان تطويرها، والتحديات الأمنية هي بالتأكيد الشغل الشاغل، يجب علينا أن نحافظ على أمن واستقرار بلدينا الشقيقين، ونحتاج الى مزيد من التنسيق على مستوى الأجهزة الأمنية وخصوصاً في المناطق الحدودية).

وأضاف السوداني: (أؤيد فخامتك في تحدي المخدرات، هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد مجتمعاتنا، وتدخل في داخل صفوف شبابنا بشكل مدمر وخطير، ونقاشنا اليوم وما اتفقنا عليه من إيجاد آليات للتنسيق والتعقب والمتابعة هو الأسلوب الأمثل لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة).

وتابع: (أيضاً يواجه كلا البلدين الشقيقين تحدي شح المياه وجفاف الأنهر وتأثيراتها المناخية والبيئية على المنطقة، نحتاج لأن نتعاون فيما بيننا بما يضمن الحصص المائية العادلة وبنفس الوقت التحرك والحديث مع دول المنبع في ضمان الحصص المائية والإطلاقات المائية العادلة لسورية والعراق، كما يهمنا أن نعمل بشكل مستمر ومن خلال القنوات الرسمية والمؤسسات الحكومية على معالجة مشكلة اللاجئين وضمان العودة الآمنة والكريمة لهم حال استتباب واستقرار الأوضاع في مناطق سكناهم، ووجهنا منذ لقائنا مع السيد وزير الخارجية في زيارته إلى بغداد الأجهزة المعنية وخصوصاً بما يتعلق باللاجئين والنازحين في مخيم الهول بالتعاون عبر القنوات الرسمية، العراق التزم من جانبه في إعادة مواطنيه وفق آليات متفق عليها وما زلنا نأمل من دول العالم أن تبادر بالدور نفسه الذي قام به العراق تجاه مواطنيه الذين يوجدون في هذا الموقع أو البؤرة التي تؤسس لفكر متطرف وتداعيات خطيرة على الأمن في المنطقة).

وقال السوداني: (العراق يدعم الإجراءات الرامية لرفع العقوبات المفروضة على سورية بما يحقق مصالح الشعب السوري وضمان استمرار وصول وإدخال المساعدات والاحتياجات الضرورية إلى جميع فئات الشعب السوري وبالشكل الذي يخفف من وطأة المعاناة الإنسانية ونقص وشح المتطلبات المعيشية الأساسية).

وتابع رئيس الوزراء العراقي: (استمرار مظلمة الشعب الفلسطيني وجرائم الاحتلال الإسرائيلي يمثل سبباً آخر لهز الأمن واستدامة الأزمات، لذلك نؤكد مجدداً موقفنا الثابت الرافض لأي احتلال إسرائيلي للأراضي العربية أينما كانت، ونؤكد وقوفنا مع حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الوطنية على أرضه التاريخية، وهو حق إنساني وأخلاقي قبل أن يكون موقفاً سياسياً، كما نرفض كل الاعتداءات للعدوان الإسرائيلي ضد سورية ولبنان.. المقدسات الإسلامية هي بوابة للوحدة الجامعة وعامل مقوّ للترابط الاجتماعي القيمي بين شعوب المنطقة، لذلك نؤكد موقف العراق الرافض لأي إساءة لها ونجدد استنكارنا لفعلة حرق المصحف الشريف لما يمثله من تعدّ واضح على المسلمين جميعاً وعلى قيمً التعايش وقبول الآخر).

وأضاف السوداني: (منهجية الحكومة العراقية منذ أن تشرفنا بترؤس هذه الحكومة هي إقامة العلاقات المتوازنة مع الجميع وخلق الشراكات الاقتصادية، والعراق اليوم يمد يد المساعدة والتعاون والصداقة والشراكة المتكافئة لجميع الأصدقاء والأشقاء، والأبواب مفتوحة نحو تبادل الاستثمار.. طرحنا مشروعاً واعداً هو مشروع طريق التنمية وهو فرصة للاستثمار بين كل دول المنطقة بما يعود بالفائدة على شعوبنا).

وختم رئيس الوزراء العراقي: (أكرر شكري لفخامة الرئيس وتمنياتي القلبية للشعب السوري بكل الخير والاستقرار).

# بلاغ عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد / بقية

من القضايا، ومن بينها التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد أكدت المركزية ضرورة التقدم على طريق إنقاذ البلاد من أزمتها، التي طال أمدها، وتستنزف الدماء وموارد البلاد، وجعلت معيشة المواطنين في أسوأ الأحوال، مما يقتضي السير قدماً نحو الحل السياسي الشامل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، من خلال مؤتمر حوار وطني شامل، يرسم سمات سورية المستقبل في دولة ديمقراطية عصرية علمانية، موحدة أرضاً وشعباً، وسيادة كاملة، دولة المواطنة المتساوية والعدالة الاجتماعية، وتحرير كل الأراضي المغتصبة، وطرد المحتلين من كل شبر من الأرض السورية، دولة يسودها القانون على جميع أطيافها دون تمييز على أساس الانتماءات الدينية والطائفية والأثنية والحزبية، وضمان الحريات العامة السياسية والفكرية والثقافية، والتعددية السياسية والاقتصادية، وتضمن التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة لكل المناطق، وإعادة البناء، وإنهاض طاقاتها، وتحقيق التقدم والنمو والعيش الكريم للشعب.

وتؤكد اللجنة المركزية أن التغيّرات والتبدلات الجارية على الساحة الدولية والإقليمية والعربية، وتوسّع الاصطفافات الدولية المتصاعدة ضد العدوانية الإمبريالية ولإنهاء هيمنة القطب الأمريكي وتفرّده، ينبغي ملاقاتها واستثمارها في تهيئة المناخات الداخلية من خلال إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية دون إبطاء، ترسي أسساً للمصالحات الوطنية، وتوسيع دائرة المشاركة، وتمتين وحدة الصف الوطني في مجابهة مهام التنمية، وإحباط الحصار والعقوبات الإمبريالية الجائرة، والأولوية في ذلك هو ضرورة المعالجة السريعة للأوضاع المعيشية التي غدا استمرار تدهورها ينذر بتوترات وانفجارات اجتماعية، ويضعف قدرة الشعب في مواجهة الضغوط الخارجية.

ورأت اللجنة المركزية أن الصعوبات الناتجة عن الحصار وضعف الموارد لا تبرّر كلّ هذه الانهيارات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية المتفاقمة يوماً بعد يوم، والتي زعزعت أمن المواطن المعيشي والاجتماعي والصحي والتعليمي.. وإنما ساهم في ذلك سياسات الحكومات المتتالية وقراراتها منذ اتُّبعت السياسات الاقتصادية الليبرالية المنحازة إلى جانب الأثرياء والنخب المالية وكبار التجار والمستوردين الذين زادت الحرب من تغوّلهم، مقابل تهميشها لمصالح الفئات الفقيرة والمتوسطة، ولجوئها لتقليص الدعم الاجتماعي عن السلع والخدمات الضرورية، وتعويمها للعملة الوطنية وتهاويها المريع، وارتفاع أسعار كل السلع والخدمات وانفلاتها، وتجاهلها للمطالب الملحة بضرورة ضبط الأسعار واستمرار الدعم للمواد الاساسية وزيادة الرواتب والأجور ورفع سقوفها، الذي أصبح جزءاً من الإصرار على ممارسة سياسة الإفقار، مما جعل أكثرية شعبنا تقاسي الفقر، وتفتقد لتأمين الحد الأدنى من الحاجات الأساسية لاستمرار العيش، وعمّق التفاوت الطبقي والانقسامات الطبقية بين فئات المجتمع. وجعل موجات الهجرة تستمر وتفقد البلاد الطاقات الشابة والخبرات العلمية.

وقد لاحظت اللجنة المركزية أن إهمال المعالجات المسؤولة للزراعة، وعدم تأمين مستلزمات الإنتاج، قد أضعف مكانتها في الاقتصاد الوطني خدمةً لمصالح السماسرة من فئة المستوردين الفاسدين المتاجرين بلقمة الشعب، وآخرها تسعيرة القمح المجحفة التي فرّطت بفرصة استلام الدولة الحد الممكن من هذا الإنتاج الوطني الهام.

وأكدت اللجنة المركزية أن إهمال الدولة المتعمّد لمعالجة مشاكل القطاع العام وخاصة الصناعي منه بدلاً من إصلاحه والتصدي لمهامها في تطويره وتوسيعه، وتركها تتراكم ليتآكل، واتجاهها لتصفيته وخصخصته بغطاء الإجراءات التشاركية وعقود الاستثمار التي لا تضمن الحق المنصف للدولة، وصولاً إلى التفريط بالمرافق السيادية من المرافئ والمطارات، إنما هو تفريط بحقوق الشعب وملكيته وبعماد نهضة الاقتصاد الوطني من كبوته.

وتؤكد اللجنة المركزية أن انتشار الفساد ومظاهره المريعة في المناحي كافة أصبح يشكل خطراً اقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً، وغدا له قوى فاعلة تحميه وتفرض وجوده، وتستنزف موارد الوطن وتهدر الحق الضريبي لخزينة الدولة من الريوع والأرباح الفعلية الكبيرة. بينما ترهق الضرائب والرسوم غير المباشرة مداخيل الفئات الشعبية ذات الدخل المحدود، في المعاملات الإدارية وأثناء أعمال التسويق والتجارة والنقل وعلى الحواجز والمعابر.

وترى اللجنة المركزية أن ترهّل واقع التعليم وتراجعه، وبدء تحويله للخصخصة والاستثمار الرأسمالي الخاص، هو تعدٍّ على الحقوق الدستورية للمواطنين بمجانية التعليم، وتهاونٌ مقصود بمستقبل الوطن وأبناء الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين ومحدودي الدخل الذين قدموا ويقدمون التضحيات في سبيل حماية الوطن وحرّيته وتقدّمه.

**تؤكد اللجنة المركزية تقديرها العالي لنضال أهلنا في الجولان المحتل وصمودهم، وتضامنها معهم في مواجهة الإجراءات التعسفية للمحتلين الصهاينة**

**تقدّر اللجنة المركزية تضحيات الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة ضد الإرهاب العنصري الإسرائيلي، ومن أجل إقامة دولته الفلسطينية المستقلة على كامل ترابه الوطني وعاصمتها القدس**

وتؤكد اللجنة المركزية تقديرها العالي لنضال أهلنا في الجولان المحتل وصمودهم، وتضامنها معهم في مواجهة الإجراءات التعسفية للمحتلين الصهاينة، والتعدّي على حقوقهم في حماية أراضيهم واستثمارها. وتندّد كذلك بكل أشكال التعاون مع القوات الأمريكية في الجزيرة السورية وسرقة ثروات الوطن. وترفض أي مشاريع غير وطنية تفُضي إلى تكريس الاحتلال أو اقتطاع أي جزء أو شبرٍ من تراب الوطن. وتدعو لتوحيد الصف الوطني ولتعزيز وتصعيد المقاومة الوطنية ضد المحتل وعملائه.

وتقدّر اللجنة المركزية تضحيات الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة ضد الإرهاب العنصري الإسرائيلي، ومن أجل إقامة دولته الفلسطينية المستقلة على كامل ترابه الوطني وعاصمتها القدس. وتدعو قوى الحرية والتقدم في العالم للوقوف إلى جانب حقوقه المشروعة. وتندد بإجراءات التطبيع مع العدو الإسرائيلي التي تباشرها بعض الأنظمة العربية، مما يشجع العدو على التمادي في تجاهل الحقوق العربية واستمرار أعمال الاحتلال.

وتؤكد اللجنة المركزية أهمية موقف بلادنا في مواجهة الإملاءات العدوانية للإمبريالية الأمريكية وأداتها حلف الناتو، وإثارتها للنزاعات والحروب، وتهديدها الدائم لحقوق الشعوب والسلام العالمي.

دمشق ١٤ / ٧ /٢٠٢٣

**اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد**

# تركيا ما بعد قمّة (الأطلسي): استدارة كبرى نحو الغرب / بقية

البرلمان لن تكون فورية، إذ لا يزال يتعيّن أن يمرّ المشروع باللجان أوّلاً قبل أن ينتقل إلى الهيئة العامة للتصويت عليه، وذلك في موازاة متابعة تركيا الإجـراءات التـي ستتّخذها السويد ضدّ عناصر (حزب العمال الكردستاني) وجماعة فتح الله غولين، فيما يُرتقب أن تبدأ السلطة السياسية حملةً إعلامية واسعة لإقناع الـرأي العـام بـأن استوكهولم ملتزمة (محاربة الإرهاب).

وفـي ضـوء المباركة التي منحها الرئيس التركي، رجب طـيـب إردوغـــان، لانـضـمـام السويد إلى (الناتو)، فهو اعتبر أن علاقات بلاده مع الولايات المتحدة دخلت، مع لقائه نظيره الأمريكي، جو بايدن، (مرحلة جديدة بالكامل)، وأن اللقاءات السابقة كانت لـ(التحمية)، مـوجّـهـاً كـلامـه إلـى بـايـدن، بالقول: (بالنسبة إلـيّ، تمتدّ هذه المرحلة لخمس سنوات؛ أمّا بالنسبة إليكم، فقد بدأت الاسـتـعـدادات لـلانـتـخـابـات عندكم وأتـمـنّـى لكم النجاح فـيـهـا). وإذ بـدا الـزعـيـمـان، خـلال لقائهما، غـارقَـيـن في موجة ارتياح وضحك، لفت في ردود الفعل الداخلية موقف زعيم (حزب الحركة القومية)، شريك إردوغـان في السلطة، دولت باهتشلي، الذي قال إن (الـسـويـد هـي مـغـارة إرهـاب حـزب الـعـمـال الكردستاني. وحيث جبل قنديل (مقر قيادة الكردستاني) توجد السويد. فكيف يمكن لنا أن نكون تحت قبّة واحـدة معها)، ولكنه مع ذلك، ترك القرار لإردوغان.

فـي هـــذا الـــوقـــت، سـاد الترقُّب للموقف الروسي، على رغم تكرار إشاعات يتمّ نفيها حول اعتزام الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، تأجيل زيارته الـمـقـرّرة إلـى تـركـيـا، الشهر المقبل. ووفـق الناطق باسم الكرملين، ديميتري بيسكوف، فـإن (مـوقـف تركيا القاضي بتأييد انضمام السويد إلى حـلـف الأطـلـسـي، يـجـب ألّـا يـفـاجـئ أحـــداً.. فتركيا بلد أطـلـسـي وعـلـيـه الـتـزامـات بموجب هذه العضوية. وهذا ليس سـرّاً، ونحن كنّا نعرف ذلـك ولـم نـضـع يـومـاً على عيوننا نظارات ورديّة)، مضيفاً أن (روسـيـا، وعـلـى رغـم كل الـخـلافـات، ستواصل تطوير علاقاتها مع تركيا).

على أيّ حـال، فـإن المناخ الـعـام الـذي سبق وواكـب ونتج من قمّة فيلنيوس (التاريخية)، أنبأ بأن الأمـور (ماشية)، وأن السويد باتت العضو الـ٣٢ في (الناتو)، فيما انتقلت المعركة الآن إلـى الداخل التركي حول ما كسبته تركيا وما لم تكسبه مـن قـمّـة (الأطـلـسـي)، وسـط شبه إجـمـاع على أن إردوغـان أحدث استدارة كبيرة في اتّجاه الغرب. وفي هذا الإطار، يقول بـرهـان الـديـن دوران، الباحث الاسـتـراتـيـجـي الـمـقـرّب من الرئيس، في صحيفة (صباح)، إن إطلاق إردوغـان اقتراح فتح طريق أنقرة إلى الاتحاد الأوربي جـاء منسجماً مـع المحادثات التي أجراها من قَبل مع الرئيس الأمريكي، مشيراً إلى أن (الجميع نظر إلى الأمر على أنه نوع من المقايضة بين تركيا والولايات المتحدة من أجل الحصول على مقاتلات إف – ١٦، في مقابل عضوية السويد). ويلفت الكاتب إلى أن (إرادة إردوغـان هـي في بـدء تركيا علاقات جديدة مع الغرب. وفي عالم بدأ يعمل على محاولة تأسيس تعددية قطبية، يجب أن تقرأ بموضوعية خطوة إردوغـان تجاه الـغـرب). ويـرى دوران أنـه مـن الـضـروري أن يعيد (الأطلسي) وتركيا وأوربا تقييمهم لموجبات التحالف الغربي وتأثيره على المصالح الجيوبوليتيكية لـكـلّ منهم، معتبراً أن موقف إردوغـان قبل الـقـمّـة، وتـحـديـداً أثـنـاء لقائه الرئيس الأوكـرانـي فولوديمير زيلينسكي، بـخـصـوص تأييد عـضـويـة أوكـرانـيـا والإعـــلان عـن مـشـروع الإنـتـاج المشترك لمسيّرات (بـيـرقـدار) وتسليم قـادة كتيبة (آزوف)، (يجب أن يُقرأ في هذا الإطار)، أي على أنـه (إجـراء لـتـوازن أشمل بين روسـيـا والـغـرب، وليس إجـراءً سلبياً ضدّ روسيا. ومثل هذا التوازن النشط، لا يمكن سوى لزعامة استثنائية مثل إردوغان أن تقوم به).

أمّـا الكاتب الـمـعـروف، طه آقـيـول، فـي صحيفة (قـرار) الـمـعـارِضـة، فـيـرى فـي مقال بـعـنـوان (عـــودة إردوغـــان إلـى الغرب)، أن السياسة التي اتّبعها الرئيس التركي كانت (صحيحة وبارعة وأعطت نتائج جيّدة)، مضيفاً أن الموافقة على عضوية الـسـويـد، كـمـا الـرسـائـل التي وجّهها أثناء لقائه زيلينسكي، هـي (رسـائـل تـقـرّب تركيا من الغرب وتبعدها عن موسكو). ويـعـتـقـد آقـيـول أن خـطـوات إردوغـان (تُعتبر استدارة كبيرة مـن جـديـد فـي اتّـجـاه الـغـرب، بعدما وصف الاتحاد الأوربي بالصليبية وألمانيا بالنازية، وأعـلـن فـي الأول مـن تشرين الأول ٢٠١٧ أن تركيا ليست بحاجة إلى أن تكون عضواً في الاتحاد الأوربي وأنها غير ملزمة بـقـرارات الـمـحـكـمـة الأوربـيـة لحقوق الإنسان). ويشير إلى أن وزير المالية السابق والحالي، مـحـمـد شـيـمـشـيـك، عـبّـر عن غضبه من وضع تركيا وابتعادها عـن الاتـحـاد الأوربـــي، بالقول عام ٢٠١٨: (تركيا بحاجة إلى الاتحاد الأوربي. وليس من أيّ نموذج يمكن أخـذه من الشرق أو الجنوب. سوف نواصل أخذ الإلـهـام مـن أوربـا فـي مختلف الموضوعات)، مبيّناً أن وزير الـخـارجـيـة حـاقـان فـيـدان، ورئيس الاستخبارات إبراهيم قـالـيـن، (كـانـا وراء فـكـرة فتح باب العضوية أمام السويد في مقابل دعم دول الأطلسي تطوير العلاقات التركية مع الاتحاد الأوربي).

مـن جهته، يكتب مصطفى بلباي، في (جمهورييات)، أن إردوغـــان دخـل الانـتـخـابـات الرئاسية وهو ممتلئ غضباً على (الأطلسي) والغرب والولايات المتحدة، و(هـا هـو الآن يعمل بالتنسيق معهم على خريطة طـريـق جـديـدة.. مـا جـرى في فيلنيوس هو بالضبط ما كان يـريـده الـغـرب. وتركيا لـم تكن دولـة تـفـاوض بـل دولـة تجري مـسـاومـات مـعـهـا). لكن نتائج المساومات (لم تعطِ تركيا شيئاً محدّداً سوى وقف دَعم الإرهاب ودعمها للدخول إلـى الاتحاد الأوربـي وتشكيل آلـيـة ضمن الأطلسي لمكافحة الإرهـاب. وكـلـهـا عـمـومـيـات). وبحسب بـلـبـاي، فـإن (حـزب الـعـدالـة والتنمية)، وفـي سنوات حكمه الأولى، (فعل كل شيء من أجل تثبيت حكمه عبر التشريعات المؤيّدة للاتحاد الأوربي. وهذا يفيد أيضاً الاتحاد الذي لم يكن يريد عضوية تركيا. ولكن يمكن السؤال: كيف يمكن لتركيا التي أهـدرت ٢٠ سنة مـع إردوغـان أن تعود من جديد إلى المسار الأوربـي مـع إردوغـان نفسه؟ أمّـا أوربـا، فهي لا تريد سوى تـركـيـا الـتـي يمكن استغلالها واسـتـخـدامـهـا ولـيـس تـركـيـا الديمقراطية والمحترمة لحقوق الإنسـان. وفـي الحالتَين، فإن حـزب العدالة والتنمية وأوربـا يتّفقان على شيء واحد: العمل ضدّ تركيا).

وتلفت جاله أوزغـون تورك، فـي الصحيفة نفسها، إلـى أن إردوغـان لمّح أكثر من مرّة إلى أنـه إذا لـم تصبح تركيا حتى عـام ٢٠٢٣ عضواً في الاتحاد الأوربي، فهي قد تصرف النظر نهائياً عن الفكرة. وتنقل عن مصادر أوربية، قولها إن (أوربا لم تشعل الضوء الأخضر أمام تركيا، ولم تربط بين الموافقة عـلـى عـضـويـة الـسـويـد فـي الأطلسي وفتح بـاب العضوية أمام تركيا في الاتحاد الأوربي)، وإن كـانـت سـتـتّـخـذ بعض الإجراءات المطمئنة لإردوغان، من مثل زيادة أعداد المسافرين الـذيـن يـريـدون الـمـجـيء إلـى أوربا، وتحديث اتفاقية الوحدة الجمركية مع تركيا. وستراقب، في الوقت عينه، وفق الكاتبة، إجـراءات إردوغـان فيما يتعلّق بالديمقراطية وحقوق الإنسان والـقـانـون والالـتـزام بـقـرارات الـمـحـكـمـة الأوربـيـة لـحـقـوق الإنسان.

محمد نور الدين

(الأخبار)

النور
أسبوعية- سياسية - ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسســت عـــام 1955
أعيد إصدارها عام 2001
المدير المسـؤول: المحامي فؤاد البني
رئيـس التحـرير: بشـار المنيّـر
الإخـراج الفـني: عمار الشيخ علي
الموقع الإلكتروني: مازن الشيخ علي
الجمهورية العربية السورية - دمشق | المزرعة - شارع عمر المختار
+963 3342573-3342572-3324914
+963 4422383-3342571
annourscs@gmail.com
alnnour.com
Alnnour.newspaper

العـــدد 1066 ـ الأربعـــاء 19 تمـــوز 2023

# الحروب الذكية.. الموت القادم من (غوغل)!

» فادي نصار

كشف صاحب موقع (ويكيليكس) الأسترالي الذي اعتقلته مؤخراً بوقاحة الاستخبارات البريطانية، في كتابه الذي أصدره عام ٢٠١٤ تحت عنوان (عندما قابلت غوغل ويكيليكس)، عن العلاقة العميقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وشركة (غوغل)، راوياً أن المدير التنفيذي لشركة غوغل (إيريك شميت) عندما قابله عام ٢٠١١، اصطحب معه اليهودي (جاريد كوهين)، الذي زار ذات مرة مخيم (المية ومية) للاجئين الفلسطينين في لبنان، بصحبة اللواء منير مقدح من حركة (فتح) وسأل الشباب في المخيم، حينها: أي وسائل التواصل الاجتماعي يفضلون، وأي نوع من البنات يرونه جذاباً!

لا غرابة في ذلك السؤال، ما دام جاء من رجل يُوصف بأنه مهندس الديمقراطية الرقمية، والثّورات المخملية، ومستشار مُقرّب لكل من (كوندوليزا رايس) وبعدها (هيلاري كلنتون)، ومادام جاء السّؤال من سياسي أمريكي يعتبر نفسه سفيراً لليهودية الصهيونية أينما حلّ وارتحل، وهو من قاد وفوداً للتكنولوجيا، عملت بجد على ربط كبار التنفيذيّين في شركات التكنولوجيا مع الزعامات المحلية في العراق، سورية، روسيا، المكسيك والكونغو، بحجة تطوير مبادرات حديثة ومبتكرة. وهو الذي ساعد، منذ نيسان أبريل ٢٠٠٩، في تطوير ما صار معروفاً باسم (صناعة الدول في القرن ٢١)، كما تدخّل بطلب من وزارة الخارجية الأمريكيةً لدى مؤسس موقع تويتر، (جاك دورسي)، للإبقاء على خدماته في إيران، وبرّر ذلك بالأهمية التي يُعلقها الأمريكيون على ما تقدمه المنابر الإعلامية الغربية من مصادر معلومات مقربة من المعارضة.

(كوهين) صاحب المقولة الشهيرة: (إن اليوتيوب هو أفضل من أي مخابرات يمكن أن نحصل عليها لأن مواده توضع من قبل المستخدمين أنفسهم)، زار سورية في خريف ٢٠١٠، (قبل اندلاع الأحداث بأشهر معدودات، ممثلاً لوزارةً الخارجيةً الأمريكية، على رأس وفد من شركات التكنولوجيا الأمريكية (إنتل، غوغل..وغيرها). وجال حينها على عدد من الجامعات، وطالب الحكومة السورية بإلغاء الحجب المفروض على مواقع الشبكات الاجتماعية.

النتيجة الأولى: إنَّ الإرهابين لم يدخلوا إلينا، فقط عبر الحدود البرية والبحرية، ولم يسقط علينا الإرهاب من السماء، وإنّما عدوّنا موجود في الفضاء الإفتراضي.

أما في كتابه الثاني (ملفات ويكيليكس: العالم كما تراه الإمبراطورية الأمريكية)، وتحديداً في الفصل الذي يردُ فيه ذكر سورية، فقد عرّى (أسانج) الدور الأمريكي في الحرب على سورية، من خلال الكشف عن برقية أرسلها (السّفير الأمريكيً (وليام روبوك)، من دمشق عام ٢٠٠٦، تضمنت مخطّطاً للإطاحة بالحكم في سورية يتلخّص في دعم المعارضة السّورية عبر وسائل الإعلام واستخدام عدد من العوامل لإثارة الذّعر بين أعضاء القيادة السّورية يدفعهم لرد فعل مبالغ فيه، ولزرع الخوف من حدوث انقلاب ليستخدموا سلطتهم ضد الًمتطرفين).

كما أشار صاحب موقع ويكليكس في كتابه الثاني إلى رسالة كان قد أرسلها جاريد كوهين مقترحاً فيها على فريق (هيلاري كلينتون) عام ٢٠١٢ خطة لتأليب الرّأي العام في سورية قائلاً: (فريقي سينشر أداة لنشر وتعقّب المنشقّين، وإبراز المواقع الحكومية التي ينتمون إليها)، ومن أجل نشر الخرائط بين أوساط السّوريين، مضيفاً أنَّ (غوغل) خطّطت حينذاك لتسليم الخرائط، حصرياً إلى شبكة (الجزيرة) لعرضها على الرأي العام.

لا يمكن لأحد أن ينكر أنَّ (ويكليكس) فضحت بشكلٍ أو بآخر البُعد الاستعماري لسياسات بلاد (العم سام) الشرير وحلفائها، في المنطقة، وأنَّها فتحت أبواب العالم على مفهوم حروب الجيل الرابع والخامس، بل وضعتنا أمام نموذج جديد للصراع يقوم على أساس أن المعلومات - وليس القوة العسكرية - هي وقود الحرب، وأنَّ أجهزة الاستخبارات التابعة للدول الاستعمارية، ابتكرت لذلك أدوات جديدة وطورتها، فزرعتً ملايينً الكاميرات والميكرفونات عبر تويتر وفيسبوك وواتس أب وكل وسائط التواصل الاجتماعي الأخرى، كما شجعت لخدمة مصالحها على انتشار ثقافة التسطيح الفكري، الميوعة والعهر الفكري (سربت (ويكليكس) وثيقةٌ خاصة عن دعمٍ طلبته قناة تلفزيونية لبنانيةً، من السعودية بقيمة ٢٠ مليون دولار قلّصتها المملكة لخمسة ملايين. مؤكدةً أن (الدعم الموجه لأي وسيلة إعلامية خارجية ينبغي أن يخدم سياسة المملكة ومصالحها)) وصولاً الى تشويه الحقائق، وللتغطية على نهبها لثروات الشعوب الفقيرة حول العالم.

النتيجة الثانية:

صحيح أن الحروب الجديدة بمفهومها وأدواتها مُختلفة تماماً، عن الحروب التقليدية، فهي تعتمد على الرأي العام، الإعلام، عمل أجهزة الاستخبارات، الوقت والمرونة، لكن النتائج واحدة تتمثل بتدمير وتفتيت الدول، إغراق الشعوب بمزيج من الألم والخوف، وتحويل البشر إلى قطعان من الذئاب يلهثون يومياً لتأمين لقمة عيشهم، تحكمهم المصالح فيتناحرون فهل ستدفن الحروب الذكية الحياة فينا، أم سيبقى على هذه الأرض ما يستحق الحياة؟

**لا يمكنٍ لأحد أن ينكر أنَّ (ويكليكس) فضحت بشكلٍ أو بآخر البُعد الاستعماري لسياسات بلاد (العم سام) الشرير وحلفائها، في المنطقة، وأنَّها فتحت أبواب العالم على مفهوم حروب الجيل الرابع والخامس، بل وضعتنا أمام نموذج جديد للصراع يقوم على أساس أن المعلومات - وليس القوة العسكرية - هي وقود الحرب، وأنَّ أجهزة الاستخبارات التابعة للدول الاستعمارية، ابتكرت لذلك أدواتٍ جديدةٍ وطورتها**

# الازدواجية والتضليل في مفهوم حقوق الإنسان

د. صياح فرحان عزام

مفارقة لافتة في كيفية نظرة الغرب وتعامله مع حالتي العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا منذ بدئها يوم ٢٤ شباط ٢٠٢٢، ومع الهجوم الصهيوني على مدينة جنين مؤخراً في الضفة الغربية المحتلة، وما سبق هذا الهجوم وما تلاه من قرارات إسرائيلية بتوسيع رقعة الاستيطان والتهويد، وردود الفعل الدولية على الحالتين.

هذه النظرة تعبّر بوضوح عن ازدواجية لافتة بل فاضحة، وعن انحياز كامل لإسرائيل، وعن مدى التضليل في مفهوم حقوق الإنسان وازدراء الشرعية الدولية والقانون الدولي فيما يتعلق بالشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وحقه في مقاومة الاحتلال.

إن التناقض الذي تمارسه الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، والممارسات الصهيونية المتواصلة من أعمال عنف وقتل واعتقالات وهدم للمنازل ومصادرة الأراضي الزراعية وحرق بعضها يبدو جلياً، فهي تنظر إلى العملية العسكرية الروسية بأنها (احتلال) و(عدوان) يجب مقاومته، ولذلك تدعم نظام زيلينسكي وتزوده بكل أنواع الأسلحة المتطورة، إضافة إلى الدعم المادي والإعلامي والسياسي، مع السعي لإطالة أمد الحرب ورفض أية مفاوضات بانتظار إلحاق الهزيمة بروسيا بعد استنزافها.

أما بالنسبة لفلسطين، فالأمر يختلف تماماً، إذ يتم التعامل مع العدوان الصهيوني على جنين ومخيمها بخفة، وبتهاون، وبانحياز إلى جانب كيان الاحتلال، والاكتفاء بالاستنكار أو الشجب والدعوة إلى ضبط النفس، مع تجاهل كامل لوجود احتلال يمارس أشد أشكال القهر والعنف والإرهاب والعدوان الذي أدى إلى عشرات الشهداء والجرحى وهدم أكثر من ثمانمئة منزل من منازل الفلسطينيين، ورغم وجود أكثر من ٨٦ قراراً صادراً عن مجلس الأمن، ومثلها عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، صدرت كلها في أزمنة متفاوتة منذ ٧٥ عاماً، وجميعها تدعو إلى انسحاب كيان الاحتلال من الأراضي المحتلة، وحق تقرير المصير، وعدم شرعية المستوطنات، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

بل إن الولايات المتحدة تنظر إلى الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على الشعب الفلسطيني، أكان ذلك في الضفة الغربية المحتلة أو في قطاع غزة، وآخرها الهجوم الهمجي الذي استهدف مدينة جنين ومخيمها، على أنها (دفاع عن النفس)، وكأن الفلسطينيين العزّل هم المعتدون على كيان الاحتلال! بمعنى أن هذا الكيان الذي بالأساس يحتل الأرض ويغتصب الحقوق، له الحقّ في أن يستخدم القوة والسلاح حتى الطائرات ضد المدنيين وبالطريقة التي يراها قادة الكيان مناسبة، بصرف النظر عن أعداد الضحايا، وما يصاحب ذلك من تهديم وتدمير للمنازل وللبنية التحتية في جنين لاسيما منها شبكات الكهرباء والماء وغيرها.

إنها ازدواجية فجة ووقحة في التعامل مع ما يجري في أوكرانيا، وما يجري في فلسطين.. ففي أوكرانيا عملية عسكرية روسية للدفاع عن وجود روسيا المستهدف من قبل الغرب وحلف الناتو الذي يأخذ بالتوسع إلى تخوم روسيا الغربية، واستخدام أوكرانيا (حصان طروادة) لتحقيق الأهداف العدوانية لهذا التوسع، أما في فلسطين فهناك احتلال مرفوض من جانب الشرعية الدولية، وكان يجب انتهاؤه منذ سنوات، كما أن لشعب فلسطين الحق في مقاومته، وفقاً للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية.

لا شك في أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة تعاني فعلاً أزمة أخلاقية، وتمارس ازدواجية فاضحة في تعاملها مع حقوق الشعوب وتطبيق قرارات الشرعية الدولية بمعايير مزدوجة وبما يتناسب مع سياستها ومصالحها الحالية، الأمر الذي كلف ويكلف البشرية خسائر بشرية ومادية باهظة، ويشكل خطراً على السلام العالمي، فقد أصبحت شعارات الحرية وحقوق الإنسان لدى الدول الغربية مجرد لافتات تخفي وراءها كل أشكال التمييز والعنصرية والنهب والاستغلال والسياسات المنحرفة والعدوانية.

الخلاصة.. يبدو لدى الغرب أن فلسطين والعرب شيء، ونظام زيلينسكي شيء آخر، إنها مفارقة لافتة، إلا أنها غير مستغربة.

لا شك في أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة تعاني فعلاً أزمة أخلاقية، وتمارس ازدواجية فاضحة في تعاملها مع حقوق الشعوب وتطبيق قرارات الشرعية الدولية بمعايير مزدوجة وبما يتناسب مع سياستها ومصالحها الحالية

العـــدد 1066 ـ الأربعـــاء 19 تمـــوز 2023

# أحزمة (الدهماء) تُفجّر غضبها:

# فرنسا.. انتفاضة المهمّشين

» سعيد محمد

**تجاهد السلطات الفرنسية بكلّ أجهزتها الأمنية والاستخباراتية والإعلامية من أجل إخماد الاضطرابات المستمرّة منذ الثلاثاء الماضي، على خلفية إقدام الشرطة على إعدام شاب فرنسي من أصول جزائرية في سيارة كان يقودها. حادثةٌ اضطرّ الرئيس إيمانويل ماكرون، على إثرها، لإلغاء زيارة لألمانيا كان سيجريها، ليقود خطط التعامل مع الحدث المتدحرج، على رغم أن وزير داخليته ادّعى بأن حدّة الاحتجاجات خفتت، وأنه ليست هناك حاجة إلى فرض حالة طوارئ، أو استدعاء الجيش. مع هذا، تخشى النخبة الفرنسية الحاكمة من توسّع نطاق الاحتجاجات خارج الإطار العرقي والثقافي للمهاجرين، لتتحوّل إلى حرب طبقية شاملة نجحت إلى الآن في تأجيلها.**

تستمرّ أعمال الشغب في جميع أنحاء فرنسا، في أعقاب إطلاق الشرطة النار على الشاب الفرنسي من أصل جزائري، نائل مرزوق (١٧ عاماً)، الذي أُوقف، الثلاثاء الماضي، أثناء قيادته سيارة من دون حيازة رخصة سوق، علماً أنه كان يعمل كسائق توصيل لإعالة والدته. وادّعت الشرطة الفرنسية بدايةً أن الشاب هدّد بدهس الضابط، لكنّ مقطعاً مصوّراً التقطه أحد المارّة أظهر ضابطاً وهو يطلق النار من نافذة السيارة وهي متوقّفة، فأصاب سائقها في رأسه ليفارق الحياة على الفور. وقال المدّعي العام إنه لم يتمّ العثور على أيّ أسلحة أو مخدّرات في السيارة، مكتفياً بالإشارة إلى أن نائل كان يقود سيارة مستأجرة من دون رخصة.

ولا تزال الأجهزة الأمنية التي جرى تعزيزها بقوات إضافية وصلت إلى ٤٥ ألف مجنّد، تكافح من أجل استعادة السيطرة على شوارع العاصمة وعدد من المدن الأخرى التي تشهد احتجاجات اتّسمت بالعنف. وفرضت قوّة كبيرة من الشرطة الخاصّة، قُدّر قوامها بسبعة آلاف فرد، إجراءات أمنية مشدّدة في قلب المنطقة التاريخية السياحية في باريس حول شارع الشانزليزيه الفاخر، حيث اعتقلت عشرات الشبّان. لكنّ الصدامات الأعنف وقعت في مرسيليا (جنوب)، حيث شوهدت قوات الشرطة وهي تصطدم بمحتجّين وتطلق عليهم قنابل الغاز، وتعتقل العديد منهم. وانضمّ هؤلاء إلى عدّة آلاف من الفرنسيين من أصول شمال إفريقية، مع تحوّل الاحتجاجات إلى أعمال تخريب ونهب متاجر ومؤسّسات مالية ومقرّات بلدية، وحرق سيارات، وهجمات بالمولوتوف على مراكز الشرطة. وقد أُلغيت الحفلات الموسيقية والمناسبات العامّة، وأوقفت خدمات الحافلات العامّة، وأُغلقت محطّات الترام خلال الليل لمنع استهدافها، فيما فَرضت بعض البلدات حظراً للتجوال. كذلك، نُشرت قوات أمن خاصّة في بعض المدن، مثل ليل (شمال غرب)، وليون (وسط البلاد)، للتعامل مع الاحتجاجات المتصاعدة هناك.

وبينما كانت عائلة مرزوق تتولّى دفن ابنها في مسقط رأسه في ضاحية نانتير (جوار باريس)، قالت الحكومة الفرنسية إن ضراوة الاحتجاجات بدأت تتضاءل مع اعتقال (عتاة المشاغبين). لكن الطبقة الحاكمة الفرنسية بدت قلقة إزاء احتمال تفاعل الاحتجاجات المرتبطة بالفرنسيين من أصول مهاجرة، مع موجة غضب شعبي شاملة مستمرّة منذ أشهر، بعد فرْض الرئيس إيمانويل ماكرون قانوناً لإصلاح النظام التقاعدي بصلاحيات دستورية استثنائية ومن دون المرور في البرلمان. وألغى الرئيس الفرنسي زيارةً لألمانيا كان من المقرّر أن تبدأ يوم أمس، معلّلاً خطوته بالقول إنه (يريد البقاء في فرنسا في الأيام المقبلة)، بحسب بيان صدر عن قصر الإليزيه (السبت). والجمعة، اختصر مشاركته في اجتماع قمّة للاتحاد الأوروبي في بروكسل، عائداً إلى بلاده لمتابعة التطوّرات. وفي غضون ذلك، تحضر رئيسة الوزراء الفرنسية، إليزابيث بورن، اجتماعات متلاحقة مع كبار ضباط الشرطة الوطنية ومنسوبي وزارة الداخلية. وبحسب ما نقلت وسائل إعلام محلّية عن وزير الداخلية، جيرالد دارمانان، ومصادر في الإليزيه، يبدو أنهم يستبعدون الحاجة إلى فرض حالة الطوارئ – التي من شأنها أن تمنح حكّام الولايات سلطات أوسع لقمع العنف –، أو استدعاء الجيش، خصوصاً مع تراجع حدّة الصدامات بين الشرطة والمحتجّين. وقال الوزير، في مقابلة تلفزيونية صباح السبت، إن (نشر عربات مدرّعة وطائرات هليكوبتر ومسيّرات و٤٥ ألف ضابط شرطة، فضلاً عن الاعتقالات الواسعة، كلّ ذلك تسبّب في صدمة نفسية ردعت الناس عن القيام بأعمال شغب). واعترفت الحكومة بوقوع إصابات بالمئات في صفوف أجهزتها الأمنية، فيما قُتل شخص واحد على الأقلّ من المحتجّين، واعتُقل ما يقرب من خمسة آلاف منهم لا يتجاوز متوسط أعمارهم – وفق معلومات حكومية – الـ ١٧ عاماً، نصفهم من ضواحي باريس المهمّشة. وتعليقاً على ذلك، دعا الرئيس الفرنسي، الآباء إلى تحمُّل مسؤولياتهم ومنْع أبنائهم من التورّط في أعمال الشغب.

وكانت حكومة الرئيس الفرنسي السابق، جاك شيراك، فرضت حالة الطوارئ في عام ٢٠٠٥ لمدّة شهرين، واستدعت الجيش لقمع أعمال شغب مماثلة استمرّت على مدى ثلاثة أسابيع، عندما قُتل مراهقان فرنسيان من أصول مهاجرة أثناء هروبهما من الشرطة. وتتمتّع الأجهزة الأمنية الفرنسيّة بصلاحيات توقيف وتفتيش واسعة، وتطبّق تكتيكات قاسية. وأثار الحادث وقتها احتجاجات واسعة النطاق. وفي عام ٢٠١٩، أدين عنف الشرطة المفرط ضدّ احتجاجات السترات السود التي

**تحاول النخبة الفرنسية الحاكمة أن تبقي هذه الاحتجاجات محصورة في نطاقها العرقي والثقافي، وتبذل جهوداً عبر الإعلام لتكريس ذلك، لأن توسّعها نحو الطبقات الفقيرة من الفرنسيين الآخرين سيكون بمثابة حرب طبقية شاملة نجحت إلى الآن في تأجيلها، على رغم المرارة التي تقاسيها أغلبية المواطنين**

**تستمرّ أعمال الشغب في جميع أنحاء فرنسا، في أعقاب إطلاق الشرطة النار على الشاب الفرنسي من أصل جزائري، نائل مرزوق (١٧ عاماً)، الذي أُوقف أثناء قيادته سيارة من دون حيازة رخصة سوق، علماً أنه كان يعمل كسائق توصيل لإعالة والدته**

نظّمها العمّال المهاجرون غير الشرعيين في باريس على نطاق واسع. وقد طالبت الناطقة باسم مفوّضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، رافينا شامداساني، الحكومة الفرنسية، بأن (تأخذ على محمل الجدّ القضايا العميقة للعنصرية والتمييز داخل أجهزة إنفاذ القانون في فرنسا).

بدأت موجة الغضب الحالية، مساء الثلاثاء الماضي، على شكل احتجاجات عفويّة حاشدة من ضاحية نانتير، حيث كان يعيش نائل مرزوق، قبل أن تنتشر إلى المدن والبلدات الفرنسية، مندّدة بالحادث باعتباره عملية قتل خارج نطاق القانون، وبدوافع عنصرية. واصطدم شبان من جيل مرزوق بقوات الشرطة في غالبية المناطق المهمّشة ذات الدخل المنخفض التي تضمّ أقليّات ومهاجرين يواجهون تنميطاً عنصريّاً ممنهجاً من قبَل الأجهزة الأمنية، وتمييزاً سلبيّاً في فرص الإسكان والعمل والترقي الاجتماعي، وفقاً لدراسات رسمية. وحاول كابتن فريق كرة القدم الفرنسي، كيليان مبابيه – المقرّب من الرئيس ماكرون –، ورياضيون فرنسيون من أصول إفريقية، إقناع المتظاهرين بوقف العنف. وكتب لاعبون في المنتخب الوطني لكرة القدم على (تويتر): (الكثير منّا ينحدر من أحياء الطبقة العاملة، ونشارككم هذا الشعور بالألم والحزن)، لكنهم انتقدوا ما وصفوه بـ(التدمير الذاتي)، مشيرين إلى أن (هذه التي تخرّبونها هي ممتلكاتكم، أحياؤكم، مدنكم). لكنّ تماهي أثرياء الرياضة هؤلاء مع الموقف الحكومي بدا غير فاعل في إقناع التلامذة الغاضبين، أو الشبّان العاطلين من العمل، أو ذوي العائلات الذين يعملون بوظائف متدنيّة وعقود مؤقتة أو صفرية، بوقف احتجاجاتهم على استهداف الشرطة لأحدهم. كذلك، شاركت جماعات يسارية في الاحتجاجات، لكنها ناشدت المتظاهرين عدم التورّط في العنف الذي قد تستخدمه الدولة لتبرير قمع الغضب الشعبي، وطالبت بإلغاء قانون عام ٢٠١٧ الذي يسمح بشكل غامض للشرطة بإطلاق النار (على السائقين الذين لا يطيعون أمر التوقّف وقد يشكّلون خطراً).

وتمثّل الاضطرابات صداعاً كبيراً إضافيّاً لماكرون الذي دعا مواطنيه إلى الهدوء، بينما وصف أيضاً حادثة إطلاق النار بأنها (لا يمكن تفسيرها، ولا تُغتفر)، مديناً، في الوقت ذاته وبشدّة، (كل مَن يستغلّ هذا الوضع وهذه اللحظة لمحاولة خلق الفوضى ومهاجمة مؤسّساتنا). ويناضل الرئيس الفرنسي لتجاوز أشهر من الاحتجاجات الشعبيّة على (إصلاحاته) للمعاشات التقاعدية التي تعارضها الأغلبية الساحقة من الفرنسيين، إضافة إلى تباينات ظهر بعضها إلى العلن مع الفرقاء الغربيين في شأن مواقف فرنسية متمايزة حول العلاقات مع الصين، وإدارة الصراع مع روسيا في أوكرانيا، وأيضاً في شأن مظلّة الحماية الصاروخية للقارة الأوربية. أيضاً، تعرّضت حكومة ماكرون لانتقادات حادّة من قبَل زعيمة المعارضة اليمينية، مارين لوبن، لما وصفته بـ(تهاونها الشديد مع مثيري الشغب وتساهلها مع الجريمة)، إذ قالت إنه (لا يمكن أن يكون هناك عذر محتمل لما سمّته الفوضى)، في حين قال السياسي اليساري، جان لوك ميلانشون، إن (العنف الزائد الذي ترتكبه الشرطة يجب أن ينتهي).

وكانت النيابة العامة الفرنسية قد وجّهت اتهامات أوّلية بالقتل العمد ضدّ أحد الضابطَين اللذَين تورّطا في حادثة إطلاق النار، ووضعته رهن الاحتجاز إلى حين تقديمه للمحاكمة، وهي خطوة نادرة في مثل هذه الحالات، قيل إن الإليزيه أوحى بها، بينما دعا محامو عائلة نائل إلى اتّخاذ إجراءات قانونية في حقّ الضابط الآخر أيضاً.

وتبدو حادثة القتل خارج القانون الأخيرة هذه مجرّد شرارة كانت تنتظرها تراكمات من توتّرات اجتماعية وطبقية وثقافية حادّة تعاني منها فرنسا منذ عقود، وأتت في خضمّ لحظة استقطاب سياسي حادّ. وأظهرت الليالي المتعاقبة من الاحتجاجات العنيفة أن المناطق الفقيرة والمختلطة عرقيّاً في محيط العاصمة ومعظم المدن الفرنسية الكبرى، لا تزال كبرميل بارود، جرّاء الشعور بالظلم والتمييز العنصري والثقافي وتخلّي الدولة، وإرث تاريخي من الإهمال والفقر وسيطرة العصابات، ينتظر حوادث هنا أو هناك كي ينفجر مجدّداً. ولا شكّ في أن شعور قادة الأجهزة الأمنية والطبقة البرجوازية بأن هناك ما يبرّر وصف الشبّان المحتجّين بأنهم (حشرات) و(جحافل متوحّشة) يدلّ على الفجوة الخطيرة والآخذة في الاتّساع، التي تقسم بين (مَن يملكون) و(مَن لا يملكون) في فرنسا.

وتحاول النخبة الفرنسية الحاكمة أن تبقي هذه الاحتجاجات محصورة في نطاقها العرقي والثقافي، وتبذل جهوداً عبر الإعلام لتكريس ذلك، لأن توسّعها نحو الطبقات الفقيرة من الفرنسيين الآخرين سيكون بمثابة حرب طبقيّة شاملة نجحت إلى الآن في تأجيلها، على رغم المرارة التي تقاسيها أغلبية المواطنين. ومن خلال لعبة الهويات هذه، تُبقي النخبة الغضبَ موزّعاً بين يمين أبيض يمكن استيعابه في أطر الحُكم والسياسة بطرق مختلفة، وأقليّات محاصرة من المهاجرين الذين يمكن قمعهم بالعنف البطيء (والعاجل عند الحاجة).

في هذا الوقت، تتابع عواصم أوربية عديدة، ولا سيما برلين ومدريد ولندن، الاضطرابات في فرنسا، آملةً في أن تتمكّن السلطات من إخمادها سريعاً قبل أن تتّسع وتتحوّل إلى مصدر إلهام للطبقات الفقيرة عبر القارة والتي تضاعفت آلامها الاقتصادية منذ انطلاق المواجهة الجارية بين روسيا والغرب على المسرح الأوكراني، وما تسبّبت به من تراجع حادّ في القيمة الحقيقية لأجور مَن لا يملكون وتضاعف ثروات مَن يملكون.

(الأخبار)

العـــدد 1066 ـ الأربعـــاء 19 تمـــوز 2023

# 30 عاماً على إعادة تأسيس الحزب الشيوعي لعموم روسيا الاتحادية

## كلمة غينادي زيوغانوف (رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لعموم روسيا الاتحادية)

الرفاق الأعزاء! الزملاء والأصدقاء!

قد احتفلنا للتو بالذكرى المئوية لتأسيس الاتحاد السوفيتي. واليوم، يحتفل الشيوعيون الروس بتاريخ مهم، الذكرى الـ ٣٠ لإعادة تأسيس حزبنا الشيوعي.

في عام ١٩٩١، قرّرت العصابة الغادرة نهب الممتلكات الوطنية العامة وتصفية التراث السوفييتي العظيم. ولكيلا يتمكن أحد من التدخل في هذا النهب، ظهر مرسوم بحظر عمل الحزب الشيوعي.

حُلت مباني، وطُرد العمال المحترفون، وسُلبت ممتلكاتنا. كان أولئك الذين استولوا على السلطة في عجلة من أمرهم لقمع تنظيم الطبقة العاملة والفلاحين.

أن تجمع القوى الرجعية فتح الطريق أمام الجريمة الرئيسية في القرن العشرين: تدمير الاتحاد السوفيتي.

في كانون الأول من العام نفسه، وقعت خيانة يهوذا في منطقة Belovezhskaya Pushcha

لم يحرج الخونة من سفالة أفعالهم. لقد داسوا على ذكرى المبدعين في المجتمع الجديد، على أبطال النضال ضد الفاشية، على مآثر أولئك الذين رفعوا بلادنا إلى آفاق كونية وجعلوها عظيمة بكل معنى الكلمة.

نهبوا الشغيلة وألقوا بهم في أحضان الجريمة، في هاوية الفقر المدقع واللامبالاة. كان الصمت والموافقة على ما يحدث مخزياً ومستحيلاً. لقد تذكرنا جيداً أننا ولدنا على أرض بطولية رائعة. على أرض من المستحيل ألا تحبها. منذ السنوات الأولى من الحياة، تأكدنا من هذا من خلال نظرة الأم الرقيقة، والأيدي القوية للأب، وكلمة المعلم الأول في المدرسة. لقد نشأنا ونضجنا. تعرفنا على العالم. لقد كنا مقتنعين بأن الوطن يستحق البناء والدفاع عنه والنصر.

علمتنا دروس التاريخ أن نحلم بالعدالة، وأن نناضل من أجل الحقيقة، لا أن نتحمل الشر. نشأنا قادرين على التنازل أحياناً ولكن لا نستسلم، ممكن أن نتراجع ولكن لا نخون، ممكن أن نخسر ولكن نعيد بناء قوتنا ونذهب من جديد إلى المعركة – من أجل كرامة الإنسان، من أجل العرق المالح للشغيلة، من أجل الحق في جعل العالم أكثر لطفاً وصدقاً وجمالاً.

المعلمون الحكماء وحقيقة الحياة جعلتنا شيوعيين. للمضي قدماً، تعرّفنا على الماركسية بشكل أعمق وأعمق، وأصبحنا مقتنعين بالصحة البلشفية والعبقرية اللينينية. إن خيانة الوطن السوفياتي كان يعني بالنسبة لنا رفض كل ما هو مشرق ومقدس.

لم يقبل الشيوعيون حظر الحزب واستمروا في العمل. عملوا في التجمعات العمالية. ناضلوا في الشوارع. قاموا بنشر الصحف والمناشير. قمنا بتجميع الجهود مع قدامى المحاربين والشباب، مع الوطنيين الحقيقيين للوطن. لم تحقق آمال المجرمين في تدمير فكرة العدالة.

إننا، نؤمن إيماناً راسخاً بأن حكم التاريخ سيكون صارماً وعادلاً، وسيقدّر عالياً طريق حزبنا، ودوره في مصير الوطن، وفي حماية الكادحين والحفاظ على الشعب.

خلال العربدة التي سادت فترة يلتسين، دافعنا عن شرف الشيوعيين، وحقهم في الدفاع عن مُثلهم العليا تحت الراية الحمراء. بعد أن خضنا المعركة في المحكمة الدستورية، دافعنا عن فكرنا وعن أفضل قيم الشعب من الحظر والاضطهاد المباشر.

لم نسمح بإحباط ملايين الشيوعيين وإلقائهم خارج صفوف المعارضة للنهج القائم. لقد حافظنا على أسس النضال من أجل الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية للشعب العامل، من أجل كسب عقول المواطنين وقلوبهم. بعد خيانة غير مسبوقة، وبعد أن خضنا الإجراءات القانونية، دافعنا عن الحق في استعادة حزبنا، بدأ العمل يغلي في جميع أنحاء البلاد، في ١٣-١٤ شباط ١٩٩٣، عقد المؤتمر التأسيسي. أعلن مندوبوه بالإجماع: إن الحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية يدخل المعركة!

بعد إحياء تنظيمنا وبالاعتماد على الجماهير الشعبية، لم نسمح بدفع حزبنا إلى هوامش الحياة السياسية. جعلناه الأقوى في الفضاء السوفيتي السابق. شكلنا اتحاد الأحزاب الشيوعية. عززنا علاقاتنا مع جميع القوى التقدمية على كوكب الأرض.

حدد الحزب الشيوعي بدقة مهام كل مرحلة من مراحل النضال من أجل السلطة والحياة الكريمة للمواطنين. بالنظر إلى ما وراء الأفق، قمنا بتحليل ديناميكيات أزمة الرأسمالية الحادة بشكل متزايد، وتقييم التهديدات الجديدة لبلدنا، ووزن خياراتنا وخضنا المعركة.

جهزنا أنصارنا بعمل فكري متقدم، برنامج لإحياء الدولة وتنميتها. تلقّينا دعم العلماء والمفكرين الاقتصاديين. طالبنا بكبح الأوليغارشية ونقل الموارد الطبيعية للبلاد إلى الشعب.

لقد قدمنا إلى المواطنين تقييماً مبدئياً لجميع الأحداث الأكثر أهمية. لقد شرعنا في إقالة يلتسين. تم تسمية مرتكبي الجرائم ضد البلاد والشعب بالاسم. لقد ناضلنا من أجل حقوق المواطنين في الشوارع، من أجل انتخابات نزيهة، من أجل انتصار سلطة الشعب.

كل هذه السنوات الثلاثين، كان الشيوعيون في طليعة النضال ضد الإصلاحات المدمرة وإفقار العمال والفلاحين والمحاربين القدامى والشباب. لقد ناضلنا ضد ارتفاع الأسعار و "إصلاح المعاشات التقاعدية" المتوحش. دافعنا عن الأكاديمية الروسية للعلوم.. لقد قاتلنا بإصرار من أجل إحياء منظمات الطلائع والشباب.

طوال هذه السنوات، كنا ندعم المؤسسات الجماعية ونحميها، ونظهر خبرتها. أصبحت الشركات الشعبية أفضل الأمثلة على العمل الصادق والفعال والتفاؤل الاجتماعي. نجاحهم هو نتيجة مباشرة للجمع بين موهبة المنظمين وأحدث التقنيات والانضباط الواعي والاهتمام بالعمال وعائلاتهم.

لقد وقف الحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية بحزم

في الدفاع عن أمن وسيادة روسيا. في المواجهة مع آلة الدولة الأوليغارشية، لم نسمح بالبيع النهائي لروسيا. ساعدت مثابرتنا في إنقاذ مجمعات الصواريخ الفضائية والطيران. منعنا إقامة قاعدة للناتو بالقرب من أوليانوفسك وإجراء مناورات مشتركة مع الجيش الأمريكي بالقرب من أرزاماس. لقد دافعنا بثقة عن أصدقائنا والعدالة التاريخية في أوكرانيا وبيلاروسيا، في القوقاز وشبه جزيرة القرم، في دونيتسك ولوغانسك. أرسلنا أكثر من مئة قافلة إنسانية لمساعدة سكان نوفوروسيا.

طوال هذه السنوات، كان الحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية يناضل من أجل إنقاذ تقاليد المدرسة الوطنية، والحفاظ على التراث الثقافي العظيم. حتى الآن نحن نقف بحزم ضد عدوانية المناهضين للسوفييت.

لقد مضى شوط طويل - هزائم وانتصارات وخسائر وآمال. وصادف أن أحداً لم يستطع تحمل الابتزاز والإغراءات وتعسف الشرطة والانتقام القضائي. لكن الحزب تقدم إلى الأمام، وخفف من حدة نفسه واكتسب خبرة في الصراع الطبقي. استقبل الحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية أجيالاً جديدة من الشيوعيين في صفوفه، وعلّمهم، وعهد إليهم بالقطاعات والمناصب الأكثر مسؤولية.

أمامنا مهام عظيمة وتجارب هائلة وآفاق واسعة. لن نستسلم ولن نتراجع في القتال. جنباً إلى جنب مع الأصدقاء والحلفاء، سنواصل المعركة الكبرى من أجل وطننا السوفييتي - قوة الخير والعدل والتقدم.

في طريقنا الشائك، لن نخرج من العناد الفارغ والحنين إلى الأيام الخوالي.

نحن نؤمن إيماناً عميقاً بصواب قضيتنا.

نحن نعلم أنه بعد أن تغلبت البشرية على طريق طويل من العذاب والمعاناة، اكتسبت الحق في مستقبل أفضل.

نحن ندرك جيداً أن طغيان رأس المال يستعد لمعركة حاسمة لإدامة هيمنته. ولا يمكننا أن نتفق مع هذا على الإطلاق.

نحن الشيوعيين نقول إن هناك طريقة واحدة فقط لتدمير خطط معسكر الاعتقال العالمي. من أجل هذا، من الضروري ضمان انتصار الاشتراكية!

لهذا سنواصل القتال باستمرار وحسم!

مهمتنا هي التعبير عن آلام وتطلعات الكادحين وتطلعاتهم وآمالهم وإرادتهم وحقهم في حياة كريمة وسعيدة.

لهذا سنواصل بكل فخر حمل راية النصر الحمراء - راية الحقيقة والعدالة!

**ترجمة رعد مسعودي**

العـــدد 1066 ـ الأربعـــاء 19 تمـــوز 2023

# لا شرعية دستورية للانضمام إلى الناتو!

**كتب ستيفان ليندغرين Stefan Lindgren، وهو صحفي وكاتب سويدي، مقالة في صحيفة Dagar٨ السويدية، ونظراً لأهمية الأفكار الواردة فيه ننقله إلى العربية بتصرف.**

طلال الإمام

يمثل ماغنوس كريستينسون Magnus Christensson، وهو محاضر في العلوم العسكرية في أكاديمية الدفاع السويدية، التفكير المتعثر السائد في الأوساط السويدية العليا.

نظراً لعدم إجراء أي نقاش حول تبعات ما يعنيه أن نكون جزءاً من حلف الناتو قبل اتخاذ القرار بطلب الانضمام، يجب أن يجري ذلك الآن بعد القرار، كما يقول كريستينسون مضيفاً: (إنها خطوة مهمة للشرعية)!؟

لا يمكن لأيّ نقاش بعد طلب الانضمام أن يبرر الانقلاب – القفز فوق الدستور – الذي تستتبعه هذه العضوية في هذا الحلف.

كنت قد أوضحت في عدد لا يُعدّ ولا يُحصى من المساهمات والمقالات، بأن الشكل الحالي للحكومة السويدية يسمح لها بالانضمام فقط إلى المنظمات الدولية التي تعمل من أجل التعاون السلمي.

بغض النظر عن الموقف من الناتو، لا يمكن لأحد في العالم أن يصفه بأنه منظمة سلام، إنه حلف عسكري.

بناء على ذلك كان يجب الالتزام بالدستور، وبحسب رأي المشرعين كان ينبغي أن يسبق ذلك استفتاء شعبي.

لكن الحكومة تجاهلت الدستور. كما تجاهلت رأي الشعب السويدي.

من هذا المنطلق يتعين عليها الآن القبول بحقيقة أن عضوية الناتو تفتقر تماماً إلى الشرعية.

لا يمكن لأية مناقشة بعد الانضمام لهذا الحلف العسكري أن تعالج هذا الخرق للدستور. وسوف تفشل جميع المحاولات الهادفة لذلك. (لا يمكن وضع العربة أمام الحصان).

يقول كريستينسون إنه قد تكون هناك الآن صعوبات لأن السويد لم تكن في حالة حرب في العصر الحديث. ولا توجد في ذاكرة الناس. مرة أخرى، النظرية الرجعية القديمة القائلة بأن أولئك الذين كانوا في حالة حرب هم فقط من يمكنهم الدفاع عن أنفسهم وأن ٢٠٠ عام من السلام قد خدّرت الشعب السويدي الذي يتعين عليه الآن (الصحوة).

كان لدى السويد إجماع فريد على دفاعها عن نفسها، دفاع وطني مع التركيز على التجنيد العام والمنظمات التطوعية.

الآن وُضع هذا الإجماع على (متن القارب) لصالح العصابة الإجرامية التي تشكل صانعي القرار الأساسيين في الناتو، أولئك الذين بدؤوا الحرب وأججوا حرباً حتى آخر أوكراني، مع الذين يغذون حرباً بأسلحة غير مشروعة من تسرّب اليورانيوم والقنابل العنقودية وأعمال الإرهاب (تفجيرات نورد ستريم وسد كاخوفكا).

هكذا أيها السادة موقف الفريق الذي يدّعي تمثيلكم. لقد أرادها بهذه الطريقة وسيحصل عليها بهذه الطريقة. على هذا الفريق توقع استياء شعبي واسع النطاق عندما تطأ أحذية الناتو الأراضي السويدية.. عندما يدرك الشعب السويدي أن السويد أصبحت للتو هدفاً مشروعاً لهجوم نووي، كعضو في منظمة للحرب الهجومية يغدو رفض التجنيد الإجباري ورفض استخدام السلاح أسلحة سياسية مشروعة في ذلك النضال.

# ماذا يعني انضمام السويد إلى "الناتو"؟

» طلال الإمام ــ ستوكهولم

سوف يسجل يوم انضمام السويد رسمياً إلى حلف الناتو العدواني، في السجل الأسود في تاريخ بلد نأى بنفسه عن الحروب اكثر من مئتي عام.. هذه السياسة أكسبته سمعة طيبة في الخارج، كما أهلته للعب دور الوسيط في العديد من القضايا الدولية، وفي الداخل حقق إنجازات كبيرة لشعبه في مجالات الضمانات الاجتماعية والسياسية والديموقراطية، صار النموذج السويدي الذي سمّي أيضاً مجتمع الرفاهية مضرب مثل في العالم.. كل هذه الإنجازات التي تحققت بفضل وقوفه على الحياد (ولو شكلياً) خلال الحرب الباردة بين المعسكرين اللذين ظهرا بعد الحرب العالمية الثانية، كل هذه الانجازات ستذهب أدراج الرياح مع انضمام السويد رسمياً لحلف الناتو العدواني.

هناك من يقول إن السويد كانت على تعاون سري وثيق مع هذا الحلف بأشكال مختلفة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية. لكن يبدو أن شكل التعاون السابق لم يعد يكفي. لماذا؟ تريد الولايات المتحدة عبر توسع الناتو تطويق روسيا، وسيتم ذلك مثلاً عبر إقامة قواعد للناتو فوق الأراضي السويدية وبشكل خاص جزيرة غوتلاند المتاخمة للحدود الروسية.

السؤال الأهم: ماذا يعني انضمام السويد للناتو؟

**أولاً-** ستصبح السويد هدفاً مباشراً في أية حرب مقبلة مع الناتو.

**ثانياً-** سوف تفقد السويد وجهها الحيادي وإمكانية التوسط في النزاعات الدولية.

**ثالثاً-** ستفقد قرارها المستقل في النزاعات العسكرية العالمية وستخضع لأجندة الناتو.

**رابعاً-** سوف تزداد الميزانية العسكرية السويدية بسبب دفع نسبة من ميزانيتها للناتو أو إنتاج الأسلحة، وهذه الزيادات ستتم على حساب التوفير من ميزانية الصحة، التعليم، الشؤون الاجتماعية، صناديق البطالة وغيرها. الميزانية العسكرية القادمة وفق أجندة الناتو ستفاقم الأزمة الاقتصادية من غلاء وارتفاع الفائدة وانخفاض قيمة الكرون السويدي، الأزمة التي تعاني منها السويد كما أوربا الآن.

**خامساً-** سوف يتم إرسال الشباب السويدي إلى مختلف مناطق النزاعات وفق أجندة الناتو.. سيرسل الشباب السويدي للموت والحرب ضد بلدان لم تعتدِ على السويد.

لهذه الأسباب وغيرها نقول إن يوم انضمام السويد للناتو رسمياً سيكون نقطة سوداء في سجل جميع الاحزاب والسياسيين السويديين الذين هرولوا للانضمام للناتو.. الذين هرولوا لإرسال شبابهم إلى محرقة الحروب والنزاعات.. الذين ضحوا بمصالح شعبهم ومستقبل بلادهم خدمة لأجندة أمريكا التي تقود دول الناتو نحو حتفها بأشكال مختلفة.

نأمل من القوى التي تعارض الناتو أن تستمر في موقفها الرافض وتجترح أساليب جديدة في نشاطاتها من أجل السويد ومستقبلها ومستقبل أبنائها.

# بيان صادر عن الحزب الشيوعي الأردني حول عزم الناتو إنشاء مكتب ارتباط في عمان

قرار قمة فيلنيوس لحلف الناتو بالتفاوض مع الأردن لفتح مكتب ارتباط في عمّان يعني أن هذا الحلف العدواني مصمّم على توسيع حضوره في بلادنا، واستخدام الأراضي الأردنية نقطة انطلاق لاقتراف المزيد من الأعمال العدائية تجاه شعوب المنطقة التي اكتوت وما زالت تكتوي بنشاطات هذا الحلف وزعيمته الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت مصدراً رئيساً لتغييب الأمن والاستقرار، ولخلق بؤر التوتر وتأجيجها في منطقتنا العربية وفي الدول المجاورة لها، كما في العالم أجمع. وما يقترفه الناتو في أوكرانيا منذ اندلاع الازمة دليل ساطع على النزعة العدوانية المتأصلة في هذا الحلف، ولدوره الأساس في الدفاع عن مصالح الاحتكارات الإمبريالية واطماعها، وضمان توسيع نفوذها وهيمنتها الكونية على حساب مصالح وسيادة واستقلال شعوب العالم أجمع.

إن هذا الحلف الذي ارتكبت قواته المسلحة على مدى تاريخه الأسود كله جرائم قتل وعربدة وتدمير وإبادة موصوفة في بقاع العالم المختلفة، والذي يرتبط مع الكيان الصهيوني بروابط وصلات خاصة ومميزة، ويقدم شتى اشكال الدعم والإسناد لنهج هذا الكيان العدواني ولممارساته الاجرامية، بما فيها جريمة التطهير العرقي والتمييز العنصري ضد الشعب الفلسطيني وسائر شعوب المنطقة، يجب أن يُنبذ وأن تنأى أي دولة تتمتع بالحد الأدنى من الحرص على سيادتها واستقلالها وعدم الزجّ بنفسها في تنفيذ سياسات التوسع والهيمنة والنهب الإمبريالية التي يتبناها حلف الناتو، عن إقامة أي شكل من اشكال العلاقة مع هذا الحلف العدواني، التي لا يمكن أن تقوم على أساس الندية واحترام سيادة الدول واستقلالها والحرص على عدم التدخل في شؤونها الداخلية.

يهمّ حزبنا الشيوعي الأردني أن يؤكد بشكل واضح لا لبس فيه رفضه الحاسم للعلاقات القائمة بين السلطات الحاكمة وحلف الناتو، ولأي محاولة للارتقاء بها وتوسيعها، ويطالب السلطات بعدم التساوق بأي شكل من الأشكال مع قرار قمة فيلنيوس آنف الذكر، ورفض توجهاته لفتح مكتب ارتباط له في عمان.

وبالمناسبة أيضاً، يؤكد الحزب مواقفه السابقة القاضية برفض أي وجود عسكري أجنبي، ولا سيما الأمريكي، فوق الأراضي الأردنية، ويدين مجدداً الاتفاقيات الأمنية ـ العسكرية المبرمة مع الولايات المتحدة الامريكية، والتي لن يتوقف حزبنا الشيوعي عن المطالبة والعمل على إلغائها.

عمان في ٢٠٢٣/٠٧/١٥

**المكتب السياسي**
**للحزب الشيوعي الأردني**

العـــدد 1066 ـ الأربعـــاء 19 تمـــوز 2023

# الهند بديلاً للصين؟!

» د. نهلة الخطيب

**قام رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي بجولة لتعزيز العلاقات مع الدول الغربية بدأها بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا، ثم حلّ ضيف شرف في فرنسا بدعوة موجهة من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، تتزامن مع العيد الوطني لفرنسا، شدّد فيها ماكرون على أن فرنسا والهند تتشاركان الرؤية نفسها للسلام والأمن في أوربا ومنطقة المحيطين الهندي والهادي، فلفرنسا مصالح وأراضي ما وراء البحار يعيش فيها مليون ونصف مليون مواطن فرنسي (كالدونيا وبولينيزيا ومايوت) ويوجد ٩٣٪ من المنطقة الاقتصادية الفرنسية قد تتأثر بالتوترات المتصاعدة بين واشنطن وبكين، وتناولت الزيارة محادثات عدة حول التعاون الأمني والسيبراني والتعاون الفضائي والنووي والمدني والتكنولوجي ومكافحة الإرهاب والتغير المناخي ومصادر الطاقة المتجددة في الوقت الذي تترأس فيه الهند مجموعة العشرين، وخلُصت الزيارة إلى شراكة استراتيجية ومعمقة أكثر، ومنح ماكرون رئيس الوزراء الهندي مودي وسام جوقة الشرف من رتبة الصليب الأكبر، في الوقت التي انتقدت منظمات غير حكومية ومؤسسات دولية هذه الحفاوة والتغاضي عن حقوق الأقليات، فهي تتعارض مع قيم فرنسا وخاصة خلال يومها الوطني باعتبار أن مودي، زعيم الحزب الحاكم، يميني متطرف يقمع الأقليات وخاصة المسلمين ومتهم بالتضييق على الصحفيين والناشطين في مجال حقوق الإنسان. يدرك ماكرون هذه الانتقادات ويستقبل مودي بحفاوة، هذا يعني أنه يريد أن يستخدم الهند لمصالح فرنسية ودولية، حقوق الإنسان والديمقراطية هي للاستهلاك المحلي، العلاقات بين الدول هي علاقات واقعية مصلحية. فهل يكون القرن الحادي والعشرون قرناً هندياً كما تسعى إليه الهند!؟**

**تتمتع الهند بموقع جيواستراتيجي هام دولياً وإقليمياً، وتطل على طرق بحرية تربط أوربا والشرق الأوسط بالصين واليابان وبقية دول شرق آسيا**

**بدأ الصعود الهندي المعاصر والمرتكز على البعد الاقتصادي عام ١٩٩١، إذ شهد بداية التحول الهندي نحو الانفتاح والاندماج في الاقتصاد العالمي**

**في ظل التوترات والاصطفافات في العالم ينظر الغرب إلى الهند على أنها قوة موازية لنفوذ الصين المتنامي في العالم، وهذا واحد من الأسباب التي تدفع العلاقات الهندية مع الغرب والدول الأوربية إلى الأمام**

يمثل صعود القوى في النظام الدولي عملية معقدة تعتمد على تنامي مختلف مقومات القدرة والقوة الخاصة بالدولة وتفاعلها مع النظام السياسي من جهة، ومع مختلف السياقين الإقليمي والدولي لهذا الصعود من جهة أخرى، بنية النظام الدولي ديناميكية في حالة حركة وتغير دائم نظراً لوجود أكثر من فاعل مؤثر، إضافة إلى التحول في مفهوم القوة بصعود دول تمتلك مقومات القوة تفوق تلك التي تمتلكها الدول المهيمنة أو تعادلها، وبالانتقال من القوة العسكرية إلى الاقتصادية وتحول مركزها من الدول الغربية إلى قوى صاعدة في الشرق بسبب قدرتها على التكيف وجذب الاستثمارات واستيعاب التقانة مما يجعلها ذات تأثير اقتصادي وسياسي في العلاقات الدولية.

اليوم ومع تراجع الغرب وظهور قوى اقتصادية مثل الصين واليابان والهند تتجه أنظار العالم إلى الشرق وبالتحديد إلى الهند. إذ تتمتع الهند بموقع جيواستراتيجي هام دولياً وإقليمياً، وتطل على طرق بحرية تربط أوربا والشرق الأوسط بالصين واليابان وبقية دول شرق آسيا، فهي نقطة عبور لا غنى عنها على طريق الملاحة بين الشرق والغرب، مما جعل منها محور استقطاب عالمي وقوة اقتصادية صاعدة تتحرك بشكل كبير نحو تحقيق دور فاعل في النظام الدولي وجعل القرن الحادي والعشرين قرناً هندياً، بدأت الهند تطوير برنامجها النووي قبل الاستقلال عن المملكة المتحدة عام ١٩٦٠، ورغم حالة عدم الاستقرار والحرب التي خسرتها مع الصين إلا أن الهند استطاعت تطوير برنامجها وقامت بتفجير أول قنبلة نووية لها عام ١٩٧٤ بوزن ما يقارب ستة أطنان وسط استنكار المجتمع الدولي، ولكن أظهرت الهند استعدادها لكي تصبح دولة نووية من الدرجة الأولى في سباق التسلح بين الهند والباكستان والصين وملتزمة أمام المجتمع الدولي بإبقائه في حالة دفاعية فقط، الهند تملك ما يقارب ١٠٠ رأس نووي غالبيتها انصهارية، والغواصة (أي ان اس أريهارت) الحاملة للصواريخ النووية المصنعة محلياً وسيتم تسليحها بصواريخ ساراريكا التي يبلغ مداها ما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ ميل، وبهذه الغواصة تتقدم الهند على باكستان والصين اللتين لا تمتلكان أسلحة مضادة للغواصات، وبذلك تمتلك تفوقاً كبيراً على الباكستان والصين برغم أن الأخيرة تتميز بتفوق عسكري كبير على الهند، وتملك الهند جيشاً قوياً مكوناً من ١,١ مليون جندي مدرب على كل أنواع الأسلحة التقليدية والصواريخ.

بدأ الصعود الهندي المعاصر والمرتكز على البعد الاقتصادي عام ١٩٩١، إذ شهد بداية التحول الهندي نحو الانفتاح والاندماج في الاقتصاد العالمي، وتبنّت مبادئ السوق الحرة وتحرير اقتصادها وتعزيز انخراطها في التجارة الدولية، وعملت على تطوير البنية التحتية للدولة، فكان مشروع الرباعي الذهب وهو شبكة من الطرق السريعة لربط المراكز الصناعية والزراعية والثقافية الرئيسية، وكان له أثر كبير على تسارع معدلات النمو الاقتصادي في البلاد لتصل إلى ما يقارب ٨٪ باستثناء بعض الانخفاضات المرتبطة بالأزمات العالمية وجائحة كورونا، وبلغ الناتج المحلي الإجمالي للهند (٢,٧) تريليون دولار في عام ٢٠١٨، فأصبحت الهند من الاقتصادات الكبرى في العالم.

توقعت الأمم المتحدة في ٢٠٢٣/٤/١٩ أن تحتل الهند المرتبة الأولى عالمياً من حيث عدد السكان متقدمة بذلك على الصين، فسوف يبلغ عدد السكان الهند ١٤٢٨٦ مليار نسمة مقارنة بـ١٤٢٥٧ للصين أي بزيادة ٣٠ مليون شخص، وهذا ما يحولها إلى أكبر دول العالم اكتظاظاً بالسكان، وهو من المحددات الرئيسية للقوة الشاملة للدولة ومكانتها الإقليمية والدولية ومدى تطورها ولا سيما في إطار التطورات المتسارعة التي يشهدها النظام الدولي، ويعتبر التعداد السكاني من أشد التحديات التي تواجهها الهند، إذ يصعب تأمين فرص عمل وارتفاع معدلات البطالة مما

# أكبر التحديات الاستراتيجية المباشرة للهند من منظور الأمن القومي الهندي هما الصين والباكستان

يؤجج الاحتجاجات وأعمال الشغب والعنف كما حدث في عام ٢٠٢٢، ومع توقع نقص الغذاء العالمي بحلول عام ٢٠٣٠ وتبعات الحرب الروسية الأوكرانية والتغير المناخي، فسيكون التحدي الأكبر لتأمين موارد الغذاء والمياه، إضافة إلى ما تواجهه الهند من المشاحنات الطائفية والتمييز الطبقي الذي يتحول أحياناً إلى عنف دموي، علاقات كرسها الاستعمار البريطاني وما تزال متوترة رغم استقلال الهند عام ١٩٤٧.

أكبر التحديات الاستراتيجية المباشرة للهند من منظور الأمن القومي الهندي هما الصين والباكستان، إذ تتقدم الصين عسكرياً على الهند إضافة إلى التكنولوجيا والنفوذ السياسي كونها عضو دائم في مجلس الأمن توقف أي قرار يكون لمصلحة الهند وإبرازها عالمياً، والحدود البحرية مع الصين التي تنشئ علاقة صراعية بطبيعتها، مما دعا الهند إلى اقامة شراكة أمنية بحرية رباعية تضم أستراليا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية تعرف باسم (كواد) لدعم البحار الحرة والمفتوحة، وتحالف (أوكوس) مع أستراليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية لضمان الأمن البحري في منطقة الهندو- باسفيك.

تعد الباكستان مصدر خطر مستمر ودائم للهند ويعتبر الباكستانيون الجهاد ضد الهند شرفاً، تمتلك الباكستان العديد من الأسلحة النووية الفتاكة والمتطورة، إضافة إلى أن اقتصاد الباكستان يواجه كارثة حقيقية تكون تبعاتها على دول الجوار مما يعني اضطرابات داخلية ومزيداً من اللاجئين إلى الهند، والتقارب الصيني الباكستاني الذي يهدف إلى إبقاء الهند في حالة انحدار وتراجع والمتجسد في الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني الذي أدى إلى تغيير كبير في الجيوبوليتيك للهند وخاصة عندما أيدت الصين سيطرة الباكستان على أراضٍ تدّعي الهند السيادة عليها (أزمة كشمير).

لمواجهة هذه التحديات سعت الهند إلى التقارب مع الدول الكبرى والانفتاح على أطراف عدة، فكانت شراكة استراتيجية شاملة وتوسيع التعاون المدني والعسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة التحدي الاقتصادي والتكنولوجي والعسكري من الصين المنافس على قيادة العالم في نظام متعدد أو ثنائي القطبية، وخاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية التي شكلت تحدياً كبيراً للعالم وبالأخص للهند واختباراً لعلاقة الهند التاريخية بروسيا، إذ إن ما يقارب ٦٠٪ من مخزون الدفاع في البلاد من أصل روسي إضافة إلى إمدادات الطاقة، فلم تؤيد العقوبات ضد روسيا ونأت الهند بنفسها واختارت الحياد والانحياز الاستراتيجي للمحافظة على مصالحها وعلاقاتها، لا تريد أن تكون في حلف ضد حلف آخر ولا تريد أن تكون محصورة في محور قوة معين في النظام الدولي، تريد أن تستفيد من كل الفرص المتاحة لها من روسيا أو فرنسا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو حتى مع الصين وغيرها من الدول في العالم.

في ظل التوترات والاصطفافات في العالم ينظر الغرب إلى الهند على أنها قوة موازية لنفوذ الصين المتنامي في العالم، وهذا واحد من الأسباب التي تدفع العلاقات الهندية مع الغرب والدول الأوربية إلى الأمام، مع تيقن الهند بأنها فرصة سانحة لتكون من الفاعليين الدوليين وقد تكون البديل الصناعي للصين، إذ إنها تمتلك سوقاً ضخمة وعدد سكان متزايداً مما يجعلها خياراً جيداً للدول والشركات العالمية لضخ استثمارات جديدة.

تقف الهند اليوم كدولة ذات موقع بالغ الأهمية وتاريخ ثقافي وأراض واسعة وغنية الموارد واكتظاظ سكانيٍ لديه قوة عمل ضخمة، إضافة إلى قدراتها العسكرية والنووية وعلاقاتها الدبلوماسية الحرة بعيدة عن التبعية، ترنو إلى مكانة في النظام الدولي كدولة عظمى، ولكن هذا لا يمنع من وجود معيقات كالتصنيف الطبقي بالمجتمع ومعيار دخل الفرد الذي لا يتجاوز نصف دولار يومياً، ٧٧٪ من الشعب الهندي يعيش ظروفاً لا إنسانية دون أن تحقق جهود الحكومة أي تحسن ملحوظ في أوضاعهم المعيشية.

العـــــدد 1066 ـ الأربعـــــاء 19 تمـــوز 2023

## دام عزكم.. ما رأيكم؟

بقلم: ريم سويقات

### ساعات التقنين الكهربائي تزداد طردياً مع درجات الحرارة!

يتشابه عمل الحكومة السورية في فصل الصيف والشتاء بسوء الخدمات المقدمة للمواطنين، رغم إلقائها اللوم على تقلبات فصول السنة في بعض المرات التي يحدث فيها عطل خدمي في أحد القطاعات الأساسية كالكهرباء، وإذا أردنا أن نعود بذاكرتنا قليلاً إلى فصل الشتاء الماضي، فقد كان في مقدمة ما تذرّعت به وزارة الكهرباء حول انقطاع التيار هو الطقس الماطر وما يشهده من عواصف تسبّب أعطالاً كانقطاع كابلات نقل التغذية، تلك الذريعة وغيرها من الذرائع التي تلقي الحكومة اللوم عليها اُستُخدمت في فصل الصيف كالعواصف الرملية مثلاً التي ضربت دير الزور منذ فترة، وكذلك ارتفاع معدلات استهلاك الكهرباء مقارنة بالإنتاج بسبب ارتفاع درجات الحرارة التي أدت لحالة تعتيم أصابت مختلف المحافظات السورية.

في ظل موجة الحرارة الشديدة التي تمر بها سورية منذ أكثر من أسبوع، يعاني السوريون من انقطاع متزايد للتيار الكهربائي، يستمر لساعات طويلة، ما أدى إلى آثار سلبية يرتفع بسببها ضغط الإنسان لزيادة الأضرار التي ألحقها، فعدا آلام الرأس بسبب ضربات الشمس، ودرجات الحرارة المرتفعة وغياب وسائل التكييف، تلفت مواد غذائية كانت قد أمضت ربات المنازل أوقاتاً طويلة في تجهيزها مؤونة للشتاء، إضافة إلى حدوث أعطال في الأجهزة الخليوية لدى البعض.

عزيزي القارئ، إذا لم يكن المطر والشمس سبباً لانقطاع التيار، نلاحظ التقصير الحكومي في معالجة ملف الكهرباء، كالتأخير في أعمال الصيانة والأخطاء التي تحدث بسبب الصيانة ذاتها، إضافة إلى العجز عن تأمين المحروقات اللازمة لتشغيل محطات التوليد.

أيها السادة، الحكومة الموقرة تثبت غياب قدرتها في حل الأزمات التي يتعرض لها الشعب، سواء كانت بسبب سوء إدارتها وما آلت إليه الأمور من وضع اقتصادي ومعيشي سيئ، أو تلك التي كانت سببها الطبيعة، في وقت يتسابق فيه العالم اليوم بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي على تحقيق راحة الإنسان، بل ويرى البعض أنه يسعى لتبليده أيضاً، وكالعادة مواطننا يسير بعكس هذا السباق، فهو يعمل كالآلة وربما باستطاعات تفوق قدرته ليتمكن من إكمال يومه فقط.

إلى أي درجة سوف ينصهر بها مواطننا يا ترى من حرارة الشمس وغلاء الأسعار؟

إلى متى سيبقى صابراً على تحمّل العيش في شبه مقومات حياة يخلقها هو بنفسه؟

أين دور الحكومة في البحث عن وسائل بديلة؟

دام عزكم، ما رأيكم؟!

# طرطوس بحاجة ماسّة إلى طرق زراعية

» رمضان إبراهيم

في ظل ازدياد المشاكل التي تعترض العملية الزراعية وتعاظمها في البلاد عموماً وطرطوس خصوصاً، يمكننا القول وبوضوح إن النوايا الحسنة وحدها تجاه قطاعنا الزراعي لا تعالج مشكلاته ولا تحل معاناة العاملين فيه ولا تزيد إنتاجه ولا تعيد إعمار ما دمره الارهاب في كل مجالاته، إنما لا بدّ من خطوات عملية وعلمية تقوم بها الحكومة ومؤسساتها ذات العلاقة بحيث يكون عملها مبنياً على خطط وبرامج تنفيذية تؤدي دون تأخير إلى تخفيض أسعار مستلزمات الإنتاج وتأمينها بمواصفات مضمونة للفلاحين، وتطوير واقع وحداتنا الإرشادية من حيث كوادرها وإمكاناتها وعلاقتها مع الفلاح ومتابعة شؤون الإنتاج وشجونه، وكل الظروف الطبيعية وغير الطبيعية التي يتعرض لها، ومكافحة الأمراض وقاية وعلاجاً، وعدم ترك الفلاح تحت رحمة الأضرار والخسائر والصعوبات، وصولاً إلى التسويق اللازم للإنتاج داخلياً وللفائض منه خارجياً بأسعار تغطي التكلفة مع هامش ربح مقبول.

إضافة إلى ما سبق نشير مجدداً إلى مشروع مهم جداً وضروري للقطاع الزراعي لجهة الاهتمام بالأراضي الزراعية وتقديم الخدمات اللازمة لها ولمزروعاتها وأشجارها، وزيادة إنتاجها كمّاً ونوعاً، إنه مشروع الطرق الزراعية الذي توقف بشكل شبه كامل بعد تحويله من مديريات الزراعة إلى مديريات الخدمات الفنية في المحافظات منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، فقد أهملت المحافظات ومكاتبها التنفيذية الطرق الزراعية لصالح الطرق الخدمية التي دمجت مع بعضها في الخطط والموازنات السنوية.

هذا المشروع يجب أن يُستأنف العمل فيه اليوم قبل الغد، علماً أن وزير الإدارة المحلية وعد ثم وافق على أن تكون نسبة ٣٠ ٪ من خطط الخدمات الفنية للطرق الزراعية، لكن رغم ذلك لم نلمس التنفيذ على ارض الواقع لأسباب مختلفة.

وفي هذا المجال نذكّر مجدَداً بأن معظم الأراضي الزراعية في ريف طرطوس يصعب الوصول إليها وخدمتها من قبل الفلاحين لافتقارها للطرق الزراعية هذا من جهة، ومن جهة ثانية يصعب الوصول إليها في حال وجود حريق__ لا سمح الله__ للتعامل معه وإطفائه، وبالتالي نجد أن واقع أشجار الزيتون وغير الزيتون فيها لا يسرّ أحداً من الفلاحين والمواطنين والمعنيين، لذلك نرى ضرورة أن تبادر الجهات المحلية ذات العلاقة لدراسة الواقع بالتعاون مع المجتمع الأهلي، ووضع خطط لشق طرق جديدة وتعبيدها وفق أسس ومعايير موضوعية، ثم إقرار برامج تنفيذية لها وفق أولويات محددة وعلى ضوء الاعتمادات المالية المتوافرة من موازنة الدولة، أو من قبل رجال مال وأعمال كل في قريته أو بلدته أو منطقته ومبادرة رجل الأعمال مهران خوندة في ريف القدموس التي أطلقها منذ أربع سنوات وشقّ من خلالها نحو ستين كيلو متراً من الطرق الزراعية بآليات يملكها، بعد تنازل الفلاحين عن مساراتها مازالت ماثلة للعيان ونموذجاً يحتذى به رغم عدم تعبيد وإكساء معظم هذه الطرق حتى الآن، بل إن بعضها قد خربته مياه الشتاء بكل أسف!

## وزير الموارد المائية يزور السويداء

# وعود ساخنة.. تنتظر التنفيذ

» السويداء- معين حمد العماطوري

يبدو أن تصريحات وزير الموارد المائية خلال زيارته منذ أيام إلى السويداء حملت في مضمونها أولويات ساخنة بحرارة الجوّ، وقد انحصرت في أن الوزارة ستعمل على إصلاح كل الغواطس، ومجموعات التوليد المعطلة، ولكن هل تلك الوعود ترى النور على أرض الواقع؟ والمثل الشعبي يقول: (الميّ بتكذّب الغطاس)، وأعطال مياه السويداء في الغطاسات والمولدات.

تحمل ذاكرة أهالي السويداء العديد من الوعود التي ظلت حبراً على ورق أو تبخرت عبر فضاء المكان، وأثناء زيارة وزير الموارد المائية للمحافظة، اطلع على ما يعانيه أبناء السويداء ريفاً ومدينة من أزمة مياه خانقة، بسبب التعطل شبه الدائم للآبار الارتوازية نتيجة احتراق مضخاتها الغاطسة، والعوز المائي الشديد، وإدارة المعنيين بالمحافظة لم يستطيعوا إيجاد الحلول الناجعة رغم ملازمتهم للمشكلة.. لعل السؤال الأهمّ: هل تثمر زيارة وزير الموارد المائية للسويداء بإنهاء تلك الأزمة التي تفاقمت أكثر فأكثر مع حرارة شمس الصيف الحار؟ أم ستبقى مثل سابقاتها (على الوعد يا كمون!)؟

في مقرّ مؤسسة المياه بالسويداء، وخلال عقد الاجتماع التخصصي، أكد وزير الموارد المائية أن أولوية الوزارة تكمن بضرورة إصلاح الغواطس ومجموعات التوليد المعطلة، وتأمين مادة المحروقات للمولدات، وذلك للحد من مشكلة المياه المتفاقمة على ساحة المحافظة.

علماً أنه يوجد ٦٠ غاطساً و٨٥ مجموعة توليد معطلة، وأشار السيد الوزير إلى العمل على محاسبة كل من يثبت تورطه بقضايا فساد في المؤسسة، ولا يوجد أحد فوق القانون، وتعمل الأجهزة الرقابية على التحقيق بعدد من المخالفات في المؤسسة وننتظر نتائج التحقيق النهائية ليتم اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق المخالفين.

ومن ناحية ثانية لفت السيد الوزير إلى أن خطة المؤسسة المالية لهذا العام تبلغ ١٣ مليار ليرة، خصص جزء منها لتسديد الديون المتراكمة على المؤسسة والمقدرة بنحو ١٥ مليار ليرة، وتنفيذ عدد من المشاريع المائية على ساحة المحافظة لتحسين الواقع المائي حسب الأولوية، كما تم التنسيق مع المنظمات المانحة لإصلاح عدد من الآبار الارتوازية المعطلة، وإعادة تأهيل وصيانة ٧ آبار في المحافظة، بتكلفة تجاوزت ٩ مليارات ل. س، مع تأمين ١٠ غواطس و١٠ محركات أخرى لزوم الغواطس المعطلة بتكلفة مالية بلغت ٣ مليارات ليرة، عدا إعادة تأهيل ٥ صهاريج مياه لتأمين مياه الشرب للأهالي.

وأشار إلى أن المؤسسة سبق أن قامت بإصلاح ٢٠ مجموعة توليد، ويجري إصلاح ١٧ مضخة غاطسة، وذلك ضمن عقد الصيانة البالغة قيمته ٦٠٠ مليون ليرة الذي نفذ ٣٠ بالمئة من قيمته، والوزارة على استعداد لتسهيل كل الإجراءات اللازمة للتعاقد على إصلاح مجموعات التوليد أو المضخات الغاطسة، مؤكداً أن هناك تنسيقاً ما بين وزارة الموارد المائية ووزارة المالية حول إمكانية زيادة اعتماد مؤسسة مياه السويداء، بغية تسديد الديون المتراكمة عليها.

وقدم محافظ السويداء شرحاً تفصيلياً عن واقع المياه، إذ يوجد ٣٢٨ بئراً ارتوازية مخصصة لمياه الشرب، منها ٥٩ بئراً خارج الاستثمار المائي بسبب جفاف بعضها، وسقوط التجهيزات ببعضها الآخر، إضافة إلى وجود ٨٥ بئراً ارتوازية بحاجة إلى مضخات غاطسة، و٢٠ بئراً بحاجة إلى تجهيزات كاملة، يبقى المستثمر ١٦٤ بئراً فقط، ولفت السيد المحافظ أن محافظة السويداء تعاني من عدم توافر مصادر مائية دائمة، سوى الآبار الارتوازية، فالسدود تساهم فقط بـ ٢٢ بالمئة من هذه المصادر، ومساهمتها في ظل وصول تخزينها للحجم الميت تراجعت كثيراً، وما زاد من المعاناة جفاف نبع المزيريب الذي كان له دور كبير سابقاً في تأمين المياه لمدينة السويداء، ولتحسين الواقع المائي في المحافظة من المفترض زيادة كمية التغذية الكهربائية للمحافظة إلى ١٠٠ ميغا كحد أدنى، وحل موضوع إصلاح مجموعات التوليد، مع توفير اعتماد مالي إضافي زيادة على خطتها السنوية.

لعل مطالب المحافظ شكلت رؤية في كيفية تفادي الموسم، وليست حل المشكلة بشكلها النهائي، لأن مؤسسة المياه تعاني من مشاكل كثيرة أهمها الفساد الإداري والمالي، والثاني نقص موارد الكهرباء والمحروقات، وثالثاً المتابعة.

ولكن كيف يمكن لموظف المياه بالمقابل أن يؤمّ معيشة أسرته براتب لا يتجاوز ١٢٠ ألف ل. س وتكاليف المعيشة تتجاوز بالحد الأدنى مليونَيْ ليرة؟

وأيضاً كيف يمكن تأمين كوادر علمية وفنية والاستقالات باتت بالجملة؟

والأهم من هذا وذاك: هل الوعود الساخنة لوزارة الموارد المائية يمكن أن تتجاوز ساحة السير في المحافظة قبل أن تبخرها درجات الحرارة الطبيعية؟

أم نبقى على الوعد يا كمون .. لعلنا نشرب الماء من إكسير الحياة؟!

العـــدد 1066 ـ الأربعـــاء 19 تمـــوز 2023

# الحبوب تجرم المزارعين بنسب عالية من إنتاجهم ظلماً

» السويداء- معين حمد العماطوري

يشكو الفلاحون هذه الأيام خلال تسليم إنتاجهم من القمح إلى مكتب الحبوب بالسويداء، بعد ما تعرّضوا له خلال الموسم من كوارث طبيعية وبيئية جعل تكاليف الإنتاج ترتفع عليهم بشكل كبير، عدا ارتفاع سعر الصرف الذي لم يجد استقراراً له وبالتالي ارتفع تكاليف مستلزمات الإنتاج أضعافاً مضاعفة، والجهات المعنية صامتة ولا تحرك ساكناً لمساعدة الفلاح والوقوف إلى جانبه.. حتى إذا ما أراد تسليم إنتاجه إلى مكتب الحبوب، تكون الصدمة كبرى لديه بتجريمه بنسبة تزيد عن ٢٢ بالمئة من الإنتاج، هذا يعني أن مكتب الحبوب بقراراته المجحفة يحرم الفلاح من حق إنتاجه بقيمة تزيد عن ٢٢ بالمئة، فإذا سلّمهم خمسة أطنان من القمح يحسب له أربعة أطنان فقط ويذهب طنّ واحد منها إلى حيث لا يعلم أحد!

والسؤال: ما هي مبررات ذلك وفلاحنا يعاني ما يعانيه من تكاليف مستلزمات الإنتاج؟

علماً أن المساحات المزروعة في محافظة السويداء أكثر من ٣٣ ألف هكتار والإنتاج المقدر يزيد عن ١٦ ألف طن من القمح.

المزارعون في السويداء يتساءلون: كيف يمكن لنا أن نساهم بصناعة وحماية رغيف الخبز والمطلوب التعاون مع مكتب الحبوب وإلزامهم باستجرار إنتاجهم من القمح لمكتب الحبوب وتسويقه وهو يقوم بتجريمهم ظلماً.

وفي تصريح لرئيس مكتب الحبوب بالسويداء بيّن أن نسب التجريم تخضع لدرجات أربع تبدأ بنسبة ١٠ بالمئة وتصل إلى ٢٣ بالمئة وذلك حسب جودة الإنتاج وخلوه من الشوائب أثناء تسليمه لمراكز الاستلام.

لعل ذلك يدفعنا إلى السؤال: أليس بلدنا زراعياً وعلينا المحافظة على قوت الفلاح ومعيشته وتقديم التسهيلات اللازمة له لزيادة الإنتاج المحلي بدلاً من فرض التجريم بقرارات غالباً ما تكون ارتجالية وغير مسؤولة؟!

الفلاح مظلوم ونسبة التجريم عالية وحتى مصطلح التجريم وكأن فلاحنا بات مجرماً لأنه يقدم إنتاجه لوطنه ومؤسساته ودمتم بموسم مزدهر بقرارات التجريم الظالمة.

# العطلة الصيفية..
# قهر وحرمان وتيه

» **إيمان أحمد ونوس**

ما إن انتهى العام الدراسي للمراحل التعليمية الأولى، حتى اكتظّت الشوارع على مدار ساعات الليل والنهار بالأطفال اللاهين والعابثين أحياناً كثيرة بالممتلكات العامّة والخاصة، وقبل هذا، فهم يُشكلون وهم يلعبون إزعاجاً دائماً للناس بأصواتهم وشغبهم في مختلف الأوقات.

بالتأكيد، هم ليسوا مسؤولين عن هذه الحال، لأن الفراغ الذي يخلقه انتهاء العام الدراسي وابتداء العطلة الصيفية، لا بدّ أن يملؤوه بما يتناسب مع حيويتهم وشغبهم وتوقهم للتّخلص من الواجبات المدرسية الضاغطة بنظرهم، وكذلك بما يتناسب مع واقعهم الاجتماعي والمادي. ولأن الوضع المعيشي والاقتصادي اليوم قد فرض قسوته على الغالبية من الناس، بعد أن بات تأمين احتياجات لقمة العيش أولوية قصوى شّاقة وعسيرة، ما جعل البعض من الأهل الذين يقطنون بيوتاً ضيّقة، مع إمكانات مادية أضيّق، يدفعون بأبنائهم إلى الشارع لأجل اللعب واللهو وتمضية الوقت، لكن دون إدراك منهم أن في هذا أذيّة كبيرة للطفل والجيران معاً! مع أن الغالبية من هؤلاء الطفال يُزجُّ بهم في سوق العمل، فقد شهدنا ظاهرة انتشار الأطفال في غالبية المحال التجارية والمطاعم والمولات، في استغلال شنيع لجهودهم وأجرهم الضئيل.

لكن، ما الحلّ؟

لا شكّ أن الحلّ يجب أن يتوافق والواقع، بعيداً عن المفروض في الحالات الطبيعية لبلد يعيش ظروفاً إنسانية وطبيعية أسوة بباقي المجتمعات والبلدان. أمّا ونحن هنا في بلد تحاصره الأزمات ساعة بعد أخرى، وتُضيّق الخناق حتى على لقمة العيش، فلا يمكننا ان نطلب المستحيل سواء من الأهل أو من المعنيين بشؤون الطفولة من منظمات المجتمع المدني، أو من الجهات الرسمية المعنية أكثر من سواها وفقاً لما تقتضيه حقوق الطفولة المنصوص عنها في اتفاقية حقوق الطفل.

فإذا افترضنا وجوب وجود نواد صيفية للأطفال، فإنها موجودة وبكثرة، لكن المشكلة والعائق الأساسي يتمثّل في المبالغ الباهظة المطلوبة لانتساب الأطفال إليها، فهي تتجاوز مئات الآلاف من الليرات لقضاء بضع سويعات فيها. وبالتأكيد فإن غالبية الأهالي عاجزون عن تأمين هذه المبالغ، وبالتالي لم يتبقَّ سوى الحارات والشوارع أمام الأطفال لتفريغ طاقاتهم فيها. وهنا، بدل أن تتدخل الجهات الرقابية المسؤولة عن التسعير، وتلك المعنية بالشأن الطفولي، للجم هذا النهب غير الأخلاقي وغير النظامي، فإنهم يتركون الحبل على الغارب لأسباب لسنا بصددها هنا، لكنها معروفة للجميع.

لكن بالمقابل أرى أن هناك حلولاً معقولة ومنطقية لاستيعاب الأطفال خلال العطلة الصيفية، كأن تقوم وزارة التربية مثلاً، بإنجاز مسألتين غاية في الأهمية في هذا المجال، المسألة الأولى تتمثّل في جعل المدرسة التي تُشكّل في الحالة الطبيعية وخلال العام الدراسي مكاناً لأداء الواجبات والدراسة والحفظ، وهو ما لا يرغبه الطفل دائماً، جعلها مكاناً محبوباً ومرغوباً من قبله، والمسألة الثانية تتمثّل في جعل هذه المدرسة نادياً صيفياً للهو واللعب وتفريغ الطاقات بلا أوامر ولا واجبات تُرهق ذهن الطفل، فتُصبح هي المكان الأمثل لتنمية مواهبه واستيعاب شغبه ولهوه بحرّية تجعله يُقبل عليها بكل رغبة واندفاع مُحبّب، ما يعمل على تغيير نظرة الطفل السابقة إلى المدرسة كمكان لأداء الواجبات والأوامر فقط لا أكثر.

بالتأكيد هذا المشروع يحتاج إلى كوادر مؤهّلة بمختلف الاختصاصات والمستويات، إضافة إلى مصاريف بإمكان الوزارة بالتعاون مع اليونيسف تأمينها (علماً أن اليونيسف تدعم الكثير من هذه الأنشطة)، إضافة إلى استثمار حالة التطوّع التي يُقبل عليها كثير من الشباب من الجنسين لأداء خدمات إنسانية تُسهم في انتشال الأطفال من واقعهم القاسي اليوم. وبالتالي يتمّ استثمار وقت الفراغ لدى الأطفال بما يفيدهم من جهة، وبما يُجنّبهم مخاطر الشوارع وسلوكياتها السلبية، وكذلك التخفيف من إزعاج الجيران الذي بات مستمراً على مدار ساعات الليل والنهار.

فهل من آذان مصغية لدى مختلف الجهات وخاصةً وزارة التربية للعمل على انتشال الأطفال من براثن الشارع، وجعل المدرسة المكان الأجمل بالنسبة للطفل؟

العـــدد 1066 ـ الأربعـــاء 19 تمـــوز 2023

# حمل ثقيل بعد عام من الدراسة

» وعد حسون نصر

العطلة الصيفية باتت همّاً فوق أكتاف الأهل في هذا الزمن المفعم بالقهر، فلم تعد هناك مساحات واسعة لتكون ساحات لعب للأطفال، ولم تعد الحدائق كسابق عهدها متنزّه الأهل والطفل ومكان اللهو واللعب وتفريغ الطاقات. فقد بات الصيف يحمل معه عبء الحياة بدل أن يكون فصل الرحلات والنزهات والمرح وموسم الأعراس والسفر إلى بيت الجد في الريف أو إلى بيت الأصدقاء في مناطق مختلفة. الغلاء الفاحش والأزمة وما خلّفته كبّلت أيادينا جميعاً وجعلتنا نحسب خطواتنا قبل أن نقرر الخروج لرحلة قصيرة أو السفر للقرية، لم نكن نخشى عطلة الصيف، فمجرد أن ينتهي العام الدراسي نحزم أمتعتنا ونذهب إلى بيت الجد والأعمام والأخوال والعمات والخالات في القرية، لم نكن نحسب لقمة الخبز ولا قطعة الفاكهة ولا قطعة الخضار، الخير وفير والأرض تجود بالطيبات وطبخة تطعم الجميع، تجمعنا غرفة نضحك فيها، نتسامر وعند المساء نخرج للحقول نلعب حتى يحلَّ الظلام، ثم نعود ونغتسل ونتناول العشاء ونخلد للنوم على صوت الضحكات. أمّا اليوم فقد باتت أجرة الطريق مُكلفة، والإقامة عند الأهل مُكلفة لهم ولنا، إذ لم تعد الحقول آمنة، ولا السطوح نقيّة لنحصي عليها عدد النجوم. في الماضي، لم نكن نخشى همَّ اللعب في الطريق، فكلنا أهل وكلنا لديه صلاحية إرشاد أطفاله وأطفال غيره، اليوم بات الطريق وعراً ولم يبقَ للجيران صلاحية الأهل.

كان البحر بالنسبة لنا مُتاحاً حتى منتصف الليل، إن أردنا نحزم الحقائب وأي وسيلة نقل مسافرة من دمشق إلى الساحل نرتادها بعيون مليئة بالفرح للقاء البحر، أما اليوم فقد غدا البحر حلماً بعيد النال أو مستحيلاً بعد أن سوروا شواطئه واستثمروه. فأين يذهب الأهل بأبنائهم طيلة الصيف والنسبة الكبيرة منهم ميزانيتهم لا تسمح لهم بتسجيل أبنائهم في نوادٍ ترفيهية، فبات الولد يقضيَ وقته في المنزل وحالة الملل والسقم تجتاحه مع غياب التيار الكهربائي، لعدم تمكّنه من مشاهدة التلفاز، وإذا كان الحال للأهل ميسوراً نوعاً ما يمكّنهم من شراء جوال خاص للطفل، فترى الطفل منعزلاً مع جوّاله وليس لديه أي نشاط اجتماعي أو تفاعل.

جميعنا يعلم كم يحتاج الطفل إلى النشاط الاجتماعي والتفاعل مع أقرانه لكي يتمكّن من اكتشاف مواهبه وقدراته على التعامل وحلِّ المشاكل والاستجابة للانفعالات، ولكن مع ضعف القدرة المالية وعدم تمكّن الأهل من إلحاق أبنائهم بالنوادي الصيفية بات الطفل منعزلاً وبعيداً عن الانخراط والتفاعل بالمجتمع، كذلك ضيق المساحات المتاحة وعجقة المدينة غيّبت وجود الحدائق وإمكانية اللعب فيها، وغابت فكرة اللعب في الساحات الآمنة، ففقد الطفل الاحتكاك المباشر مع أقرانه ومع الطريق، وبات العنصر الاجتماعي لديه مفقوداً.

من هنا، وجب على المنظمات الرسمية والمدنية التي تُعنى بالشأن الإنساني والاجتماعي، وكذلك على وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وعلى المجتمع الأهلي السعي لتأهيل الحدائق كي تصبح مكاناً آمناً لأطفالنا، ولضرورة اندماجهم مع التراب والشجر والزهر، لتكون الكرة نقطة التفاعل بينهم وضحكاتهم رسالة الفرح للعالم، وصراخهم تمرين صوت لمواهب مخفية قد تجد خلف هذا الصراخ مُنشداً ومغنياً ومرتّلاً. كذلك الساحات الجميلة تغدو ملعب كرة ولقاء محبين، منبراً للشعر، يرسم الأطفال على أرضها (خوطاً) تتنقل أقدامهم بين مربعاته ومن يدوس الخط يكون الخاسر، والضحكات تغزو شفاه أقرانه على خسارته، كذلك السبع بلاطات وشدّ الحبل، جميع هذه الألعاب كانت تجمعنا وسط الساحات التي غابت مع ضيق الساحة وازدحام البناء، ثم ما الضرر لو تُنشأ نوادٍ بسعر رمزي من قبل الميسورين من المجتمع الأهلي لتكون متنفساً للأطفال بالصيف، ومكان لقاء تفاعلي بينهم، كلٌّ منهم يُعلّم زميله فكرة ولعبة وكلمة وجملة؟ ما الضرر من التعاون لنعيد للطفولة فرح الصيف؟ لا تجعلوا من همومكم وحشاً يلتهم حيوية أطفالكم، أطلقوا لهم الفرح في الساحات، في الحدائق، في النوادي الأهلية. طيّروا ضحكاتهم مع ركلة الكرة لتعود البلاد تعجُّ بأحلام طفولتهم، ويعود الصيف مزهواً بقدومهم يرقص لفرحهم.

# ما بديل النوادي الصيفية لأطفال الطبقة الكادحة؟

» د. عبادة دعدوش

**الأطفال هم روح الحياة وبناة المستقبل في أي مجتمع زاهر وزاخر بالعقول النيّرة، وهذا ما يدفعنا للاهتمام أكثر بتنشئتهم وإظهار طاقات الإبداع الكامنة داخلهم، بالقضاء على الفراغ الذي يؤول بهم إلى الانهيار الروحي والمعنوي والمادي، ويتسبب بخلق العديد من المشاكل النفسية وأخطرها الاكتئاب، لنحظى ببناء جيل أكثر كفاءة ومقدرة على المضي في طرق الحياة المختلفة، لكن هل من الممكن أن تهزمنا العقبات؟! لعلّ ذلك السؤال يُهدّد سلامة مناخ تربية الأبناء في واقع يعاني من تردي الأوضاع المعيشية بسبب الغلاء الفاحش، وهذا ما يجعل متطلبات الحياة الأساسية تُشكّل عبئاً كبيراً على الآباء فكيف الحال مع المُتطلّبات الترفيهية؟**

من المعروف أن الأبناء يحتاجون في المراحل العمرية الصغيرة لرعاية أكبر، لما تحمله تلك المراحل من اكتشاف وعنفوان واندفاع وتهوّر وحساسية وغيرها من المشاعر التي تحتاج إلى اهتمام وتنظيم ليكونوا على المسار الصحيح من الوعي والتطور بعيداً عن الفشل وضياع الأوقات في الأذيّة وإلحاق الضرر بالنفس وبالغير، لذلك لابدَّ من خلق بيئة داعمة يعمل من خلالها الآباء على استغلال أوقات الفراغ في فترة الإجازة الصيفية لبناء وتطوير مقدرات أبنائهم وتنمية مواهبهم عن طريق النوادي الترفيهية والتعليمية التي تعمل على ملء أوقات الفراغ بما هو مفيد ومُشجّع للأبناء، وخلق بيئة تفاعلية ومعرفية جديدة تضيف إلى شخصيات الأطفال وتُمكّنهم من خلق مساحة آمنة للهو والتعلم معاً بعيداً عن هدر الوقت في ما قد يُسيء لتربية الأبناء ويؤثّر على حياتهم وشخصياتهم وتفاعلهم ضمن المجتمع.

لكن كيف سيكون الحال عند عدم وجود مقدرة مادية لدى الآباء ليزجّوا بأبنائهم ضمن صفوف هذه النوادي، وكيف سيكون الحال عندما تتضارب أمنية أحد الأبناء بتقوية موهبته أو الترفيه عن نفسه مع الغلاء الفاحش في واقع سوري يعيش اليوم ظروفاً قاسية لا تخلو من الصراعات المحتدمة لتأمين قوت اليوم؟

لا ننكر أنّنا نقف أمام سيف ذي حدّين، بين الحقوق والأولويات، وما أصبح اليوم من الثانويات التي يمكن أن يُستغنى عنها، وهذا ما يجعل الأبناء يعيشون مع آبائهم صراع العمل والمال والترفيه، فتكاد الكلمة الأخيرة تُلغى من حياتهم، وذنبهم الوحيد أنهم خُلقوا في ظلِّ أزمة تُخيّم على البلاد منذ سنوات.

لذلك قد نرى اليوم حالات كثيرة تغزوها الهموم التي ألمّت بأغلب الأُسر السورية، فأصبح الآباء إما يدفعون بأبنائهم إلى العمل في العطلة الصيفية، وإما يُغرقون أنفسهم بالديون ليلوذوا بأبنائهم إلى النوادي الصيفية التي تتطلّب مبالغ مالية مرتفعة، أو المجازفة بإبقاء أبنائهم يلهون في الشوارع مع رفاق السوء ليكتسبوا بذلك طباعاً شخصية لا تشبه تربيتهم وأخلاقهم ممّا يُعرّضهم لخطر الانحراف السلوكي في المستقبل.

ربما تعتبر تلك المسألة الشائكة من أكثر المسائل حساسية، وهذا ما يجعلها تتطلّب حلولاً بديلة تقع على عاتق الأهل على أمل الاستفادة مستقبلاً منها، فما هي هذه الحلول؟

من هذه الحلول هو سعي الآباء لاكتشاف أنماط شخصية أبنائهم وهواياتهم الكامنة، والعمل على توفير أبسط ما يحتاجه الطفل للبدء بتطوير مهاراته، والبداية دائماً تكون عبر الإنصات لهذا الطفل ليُعبّر عن كوامن نفسه وأفكاره.

كما أنّ تعليم الأبناء مبدأ الاعتماد على الذات في الأمور المنزلية، ومحاولة قضاء أكبر وقت معهم، أمر مهمّ لتنمية قدراتهم في تحمّلهم للمسؤولية.

إلى جانب تشجيع الأبناء على القراءة، وخلق مساحة للحوار معهم في كل ما يحدث حولهم بأسلوب مُحبّب ومقنع.

**تعليم الأبناء مبدأ الاعتماد على الذات في الأمور المنزلية، ومحاولة قضاء أكبر وقت معهم، أمر مهمّ لتنمية قدراتهم في تحمّلهم للمسؤولية**

**تشجيع الأبناء على القراءة، وخلق مساحة للحوار معهم في كل ما يحدث حولهم بأسلوب مُحبّب ومقنع**

وتأتي الرياضة كأحد أهم الحلول من خلال تكريسها في تعبئة أوقات فراغ الأبناء، ودفعهم لمساعدة الأهل بما يقدرون عليه، وهذا ما سيُحفّز لديهم شعور نشوة الإنجاز.

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى إمكانية تعليم الأبناء بعض الألعاب الذهنية، التي تُعدُّ رخيصة الآن مقارنة بغيرها من النشاطات، مثل الشطرنج وألعاب الذكاء والحساب الذهني، التي لا تتطلّب الكثير من المال ويمكن من خلالها تطوير قدرات الأبناء في مراحل عمرية صغيرة، وهذا عامل يدفعهم إلى الإبداع وخلق احتمالات جديدة لحيواتهم.

لا شكَّ أن هناك العديد من العقبات التي تقف عائقاً أمام الاستفادة من حالة النوادي الصيفية بالنسبة لأبناء ذوي الدخل المحدود، لملء أوقات فراغهم وتنمية مهاراتهم، ولكن في الوقت ذاته لا تزال هناك حلول بديلة تُحقّق الفائدة المرجوّة بوجود وعي عالٍ من الأهل، وتخصيص المزيد من الوقت في تقوية صلات التواصل مع الأبناء والاستماع لهم.

خلاصة الكلام تكمن في ضرورة ألاّ يُترك الأبناء فريسة الوهم والفراغ والعجز خلال فترة الإجازة الصيفية، فالاستسلام لهذا الواقع المُتردّي سيترتّب عليه نتائج كارثية في المستقبل ليس فقط على صعيد الأُسر المنتمية لطبقة ذوي الدخل المحدود، بل سيتعدّاها ليؤثر في بنية المجتمع كاملاً، وهذا إن حصل فلن تُحمد عقباه أبداً، والجميع عندئذٍ سيدفع الثمن باهظاً.

العـــدد 1066 ـ الأربعـــاء 19 تمـــوز 2023

# مرة جديدة عن الثقافة والمثقفين

» يونس صالح

**من بين المشاهد المثيرة التي تفرضها علينا اليوم تحولات العصر مشهدٌ مهيب لقرن- أي لجيل- من الناس يدخل في النفق، ولا يعلم أحد ما إن كان سيقدّر له اجتيازه، أم أنه سيُعتبر بعد حين في عداد المفقودين أو المنقرضين، ذلك هو جيل حمَلَة الثقافة. وقد مضى حينٌ من الدهر كان هذا الجيل فيه محطّ الأنظار ومعقد الآمال، لكن الأمور الآن لم تعد مثلما كانت عليه في العقود السابقة، والثقافة التي كان هؤلاء المثقفون يبثونها، قد طالها، وطال أصحابها، ما يؤذن بانتهاء الأمور إلى ما لا تُحمد عقباه.**

بيد أن قصد الحق يوجب أن نقرّ ابتداء إلى عدم الذهاب إلى حدود الزعم أنه لا جدوى من المثقفين، وأن علينا أن نصنع بهم ما أراد أفلاطون أن يصنعه بالشعراء، فالحقيقة هي أن العلاقة الفارقة التي تجعل من مجتمع ما مجتمعاً (مدنياً) أو (متمدناً) تتمثل في مدى غزو (الوعي) لهذا المجتمع وانتشاره فيه.. والوعي نتيجة للثقافة والخبرة، في حل الفعل البشري، وهو فعل بان، وذلك بشرط صريح وجلي بصورة قَاطعة هو أن يكون هذا الفعل متوخياً للنزاهة، والصدق، والحقيقة حتى حين يكون ذا دلالات ومقاصد أيديولوجية بيّنة، أما وظيفة المثقف الفاعل على مستوى الوعي فتحددها المرحلة الوضعية التاريخية التي يتجاوزها المجتمع، وتحكمها الحاجات الأساسية التي تفرضها هذه المرحلة. وبقدر ما يستطيع المثقفون تبيّن وظيفتهم الحقيقية في هذه المرحلة أو تلك، وبقدر ما يكونون أمناء على هذه الوظيفة، وبقدر ما يحالفهم التوفيق في الإدراك، وفي الرؤية، وفي اختيار الوسائل والأدوات الناجعة في إنفاذ مهماتهم، وفي تحديد هذه المهمات، ورعايتها، وصونها، فإنهم يكونون جديرين بصنعتهم، ومستحقين لاعتراف المجتمع بهم، وإقراره بالحاجة إليهم، ويدخل في هذا كله أنه ليس من مهمة المثقف صانع الوعي وحارسه وراعيه، أن يتحول بالضرورة إلى (مناضل حزبي)، أو إلى (مثقف جماعي) حسب تعبير غرامشي، فذلك مما يضعف من بصيرته ومن قدرته على النظر الحصيف، وعلى الرؤية الشاملة الواضحة خارج الإطار الضيق المغلق للحزب، وإن كان من الطبيعي تماماً أنه قد يبدي شكلاً من أشكال العطف أو التعاطف أو الميل أو الانتصار لهذا التيار أو ذاك من تيارات العمل الاجتماعي أو السياسي التي تتلاطم وتتفاعل في أحشاء المجتمع وثناياه.. لكن الحقيقة هي أن ماهية المثقف تكمن في رسالته النوعية التي بها ينفرد أصلاً، وبفضلها فقط يكون ما هو عليه، أي مثقفاً، أعني إنتاج الوعي في المجتمع في شروط نزيهة تجنبه مخاطر الوقوع ضحية ابتسار الأحكام المجافية للسداد مما يمكن أن تؤدي من المواقف والرؤى الحزبية الاختزالية.

ليس بالأمر المبتدع أن نلاحظ أن نجوم المثقفين عندنا قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بصدمة الالتقاء بالغرب، وبوعي للذات متجه إلى ردم الهوة التي باعدت بين عالمنا والتمدن الغربي، وإلى طلب إدراك هذا التمدن الحائز على المعرفة والتقنية والقوة والسلطة.

ومع أن سبل مثقفي القرن التاسع عشر قد تباينت بأقدار متفاوتة إلا أن التحالف الذي دعوا بمعظمهم إلى عقده بين رجال السياسة وعلماء الدين كان علامة فارقة في هذه الطريق، والتعديل الجوهري الذي أفضت إليه جملة التطورات في الأجيال التالية لجيلهم، تمثل في أن (العلماء الدنيويين) أي (المثقفين المحدثين) قد تقدموا الصفوف ليحتلوا، إلى جانب العلماء الدينيين، مكاناً مرموقاً في الشبكة الثقافية والاجتماعية، وليمهدوا لصوغ علاقات جديدة ليست قائمة بالضرورة على هذا التحالف.. لكن الجموع تقريباً: أهل الدين الجدد- اتباعيين وابتداعيين- والمثقفين الدنيويين، وأهل السياسة بالطبيعة والطبع، اتفقوا على أن يتصل الثقافي بالسياسي، وكان معنى ذلك- ولايزال- أن الدولة هي قطب الرحى في المسألة وفي المشكل.. وهكذا علق المثقفون أبصارهم وآمالهم بالدولة، وذهبوا إلى أن كل شيء ينبغي أن يمر بها.. وحين أخفقت المشاريع الكبرى أخفق معها مثقفوها.. وفي هذا السياق تعرض علينا الأدبيات الثقافية المعاصرة نماذج عدة لمثقفنا، بيد أن المثقف الاتباعي التقليدي والمثقف الحداثي يقدمان الخطابين الرئيسيين اللذين يوجهان في طريقين متقابلين متباعدين حركة الثقافة المعاصرة عندنا.. وتشاء المفارقة العجيبة عندنا أن يمثل كل من هذه الخطابين نمطاً (ميتاً - تاريخياً) صارخاً، ذلك أن كليهما يقفان خارج دائرة التاريخ الحي المباشر، فالمثقف الاتباعي التقليدي يغض الطرف عن الحاضر، إنه يقفز فوقه ويذهب إلى حقل انسحب من الوجود الواقعي، وهو إذ يأبى الاعتراف بأية (شرعية) للمعطى الزماني الراهن يصبح في حالة (اغتراب) عن الواقع المباشر، فيخسر المخزون المعرفي الحضاري لهذا الواقع، ويجهز بيديه على أسباب نمائه ودواعي قوته. أما المثقف الحداثي الذي جعل البعض من الليبرالية أداته المدافعة وسر تطوره وارتقائه، ففي كثير من الحالات يقطع الروابط مع تاريخ مجتمعه، ويتوهم أنه يستطيع أن يبني أو أن يعيد البناء دون الاعتراف بالمخزون التاريخي أو الحضاري لهذا المجتمع، بل إنه يقطع بأن منطق الحداثة يمكن أن يتحقق بضربة مباشرة خارج الامتداد التاريخي. لا فرق بين الاتباعي والحداثي، فالأول يقع في الاغتراب، ويتمثل الثاني القطيعة، ولا يصل أي منهما إلى نتيجة، والمشهد ماثل أمامنا منذ أكثر من قرن، تقابل مرير لا يرحم بين قوى الطرفين، واللغة سلاحهما. نقرأ الاتباعي التقليدي ونستمع إليه فنغيب عن الوجود، ونقرأ الحداثي أو نستمع إليه فلا نفهم شيئاً.

لا سبيل بالطبع إلى إنكار وجوه الشجاعة والإقدام اللذين ميزا عدداً من الأعمال الثقافية التي أنتجها مثقفون مرموقون خلال القرن الماضي وبداية هذا القرن، إلا أن خطابهم الثقافي لم يواجه بمعظمه المسائل السياسية الجوهرية مواجهة مباشرة، وإنما سعى دوماً إلى الدوران حولها، وإلى التحايل على الدقيق منها.

أخيراً، وليس آخراً، إذا كان النظر في واقع المثقفين يكشف في الجملة عن هذه الأحوال والعوارض الذاتية التي لا تبعث على السرور كثيراً، فما الذي نستطيع أن نرجوه منهم؟ ها هنا يصبح (المثقف) الذي ينشط على مستوى الوعي، ورعاية العقل ذا فائدة وجدوى، وها هنا أيضاً يكون من الواجب العودة إلى التمايز التقليدي بين المثقف (الحقيقي) والمثقف (المزيَّف) و(المزيِّف)، مع التنبيه إلى شروط المثقف الحقيقي، وإلى ما يجدر به على وجه الإجمال أن يتحرر منه، قبل أن يشرع في المهمة الجليلة التي تدعوه إليها معطيات الواقع الاجتماعي والتاريخ المباشرة.

# شـــبح

» أحمد ديركي

ما زال البيان الشيوعي يمثل أحد أبرز المرتكزات الفكرية للأحزاب الشيوعية، التي ما زالت تعتمد على الفكر الماركسي - اللينيني، وأما تلك الأحزاب التي تخلت عن هذه المبادئ فهذا شأنها (الديمقراطي).

بيان يلخص فيه كل من ماركس وإنجلس، رغم أن معظم البيان قد صاغه ماركس، العديد من الأفكار الممثلة لنقاط انطلاق متنوعة يمكن العمل عليها. أفكار وضعت الحجر الأساس للانتقال من واقع إلى واقع آخر مخالف. بمعنى أن البيان الشيوعي مثّل نقطة قطيعة بين ماركس الهيغلي وماركس (الماركسي). وكان كل من ماركس وإنجلس قد عملا على تأسيس هذه القطيعة في كتابهما (الإيديولوجيا الألمانية). من هنا يمكن القول إن من لم يقرأ (الإيديولوجيا الألمانية) يستحيل عليه فهم البيان الشيوعي. ومن لم يفهم البيان الشيوعي يستحيل عليه فهم النقلة الفكرية التي قام بها كل من ماركس وإنجلس لتأسيس منهج فكري جديد مغاير عما كان سائداً.

ما دام الحديث حول تأسيس منهج فكري مغاير عما كان سائداً، وفي الوقت عينه، عما تحاول الطبقة البرجوازية أن تثبته بكل الوسائل، فهذا يعني بداية أنه لا بد من الخروج من قدسية القراءة. أي إنه يستحيل قراءة البيان الشيوعي بواسطة فكر يحمل في طياته بذور عشق الفكر القدسي، أو الفكر البرجوازي.

صحيح أنه يصعب التخلص من كل هذا الموروث الثقافي، المكرّس من قبل الطبقة البرجوازية، المتعلق ببذور عشق الفكر القدسي والبرجوازي، ولكن الأمر ليس بمستحيل. فمع كل نضوج عمري، ووعي طبقي غير مشوّه، يمكن إعادة قراءة البيان الشيوعي، وما سبقه، ولن نقول ما لحقه من كتابات لماركس وإنجلس كي لا نزيد الأمر تعقيداً، لاكتشاف ما هو جديد (البيان الشيوعي).

وقد تكون أولى هذه الأمور مسألة الجملة الأولى في (البيان الشيوعي). وهنا محاولة قراءة قابلة للنقد لمن يريد.

يستهل ماركس وإنجلس (البيان الشيوعي) بعبارة: (شبحٌ ينتاب أوربا - شبح الشيوعية). فمن المشروع طرح السؤال التالي: ماركس وإنجلس ماديّان لا يؤمنان بالأفكار الغيبية فكيف يستخدمان عبارة شبح؟ فالشبح (مخلوق) لا إنساني ينتمي إلى عالم الأرواح. وعالم الأرواح ينتمي إلى الفكر الغيبي!

نعم، الشبح ينتمي إلى عالم الأفكار الغيبية، لكن ماركس وإنجلس استخدما كلمة شبح كمفهوم وليس بالمعنى الحرفي للكلمة. فالشبح المستخدم هنا وفقاً لما ورد في اللغة الإنكليزية (spectre)، وليس (ghost). وكلمة (spectre) تعني روح شخص ميت تصبح مرئية، كما تعني رؤية مرعبة لشيء قادم.

وإذا ما أخذنا النص كاملاً يصبح على النحو التالي: (شبحٌ ينتاب أوربا - شبح الشيوعية. ضد هذا الشبح اتحدت في طراد رهيب قوى أوربا القديمة كلها: البابا والقيصر، مترنيخ وغيزو، الراديكاليون الفرنسيون والبوليس الألماني). الاتحاد أتى من قوى أرضية، لا غيبية، تمثلت بـ(قوى أوربا القديمة). فهذه القوى كانت تعي قدمها وضعفها. والوعي هنا وعي واقعي لا غيبي. فهذه القوى القديمة ليست بحديثة العهد في عالم قراءة الواقع وتشويهه ليتماشى مع مصالحها. أي إن هذه القوى تملك القديمة ما يكفي من القدرة على وعي مصيرها الحتمي. فكان تحالفها ضد هذه (الرؤية) الجامحة القادمة لتكتب نهايتها.

فهذه القوى القديمة كانت تراقب عن كثب ووعي نمو قوة الطبقة العاملة ومدى قوة هذه القوى الجديدة في حال توحّدها، من هنا أتى (إنّ قوى أوربا كلها أصبحت تعترف بالشيوعية كقوة).

**القوى القديمة كانت تراقب عن كثب ووعي نمو قوة الطبقة العاملة ومدى قوة هذه القوى الجديدة في حال توحّدها**

**الشيوعية تمثل نقيض كل ما كان قائماً من قوى قديمة، فالشيوعية تعمل على توحيد قوة القوى العاملة كي تستطيع مواجهة هذه (القوى القديمة).**

فالشيوعية تمثل نقيض كل ما كان قائماً من قوى قديمة، فالشيوعية تعمل على توحيد قوة القوى العاملة كي تستطيع مواجهة هذه (القوى القديمة).

فالشبح هنا ليس بذاك (المخلوق) الروحاني، بل هو الجديد القادم المهدِّد لما هو قائم. وهنا قد تكمن إحدى القراءات الجديدة للبيان الشيوعي من خلال الغوص أكثر في معانيه وأبعاده الدلالية. وهذه المحاولة التي تبدأ بإسقاط (الشبح) ليكون (رؤية مرعبة لشيء قادم)، تبدل دلالة الشبح ليصبح لا مخلوقاً روحياً بل واقعاً مادياً ملموساً. كما أن هذه المحاولة تتناقض ليس فقط مع القراءة التقليدية للبيان الشيوعي، بل أيضا تتناقض حتى مع كثير من القراءات الراهنة للبيان، ومنها على سبيل المثال قراءة جاك دريدا، مؤسس المدرسة التفكيكية. مع الأخذ بعين الاعتبار أن قراءته لـ(شبح) ماركس جميلة ومن الجدير قراءة كتابه (شبح ماركس). كما كان له لقاء جميل بعد انهيار جدار برلين حول الماركسية وكانت بعنوان (أشباح ماركس، ودولة الدين، وعمل الحزن والعالمية الجديدة). لقاء من الجدير نقاشه وتتبع ما جاء فيه لأنه كان إجابة عن سؤال حول: ذبول الماركسية بعد أحداث انهيار جدار برلين ونهاية التاريخ. وقد عقد هذا اللقاء في إحدى جامعات الولايات المتحدة مع أبرز مثقفي تلك الفترة.

النور
أسست عام 1955
www.alnnour.com
24
العدد 1066 ـ الأربعاء 19 تموز 2023

# حريق شارع الثورة يطول بيت التراث الدمشقي

**أفادت وزارة الثقافة أن أضراراً كبيرة طالت منزل "عبد الرحمن اليوسف" (بيت اليوسف) في حي العقيبة الدمشقي بسبب الحريق الذي اندلع صباح الأحد الماضي وانتقل إلى أجزاء من بيت خالد العظم (بيت التراث الدمشقي) وأدى إلى إحراق وتدمير أجزاء من قسم الحرملك الذي يشغله مركز الوثائق التاريخية.**

# وزيرا السياحة والصحة يطلعان على واقع المشاريع الصحية والسياحية في محافظة دير الزور

جولة تفقدية لوزيرا السياحة محمد رامي مرتيني، والصحة الدكتور حسن الغباش إلى محافظة دير الزور، رافقهما خلالها السيد محافظ دير الزور فاضل نجار، وأمين فرع دير الزور لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق رائد الغضبان.

خلال الجولة افتُتح البناء التعليمي لمدرسة التمريض والقبالة، في المعهد الصحي، ومخبر الصحة العامة و(دار التوليد الطبيعي) في حي الرشدية، ووضع بالخدمة جهاز الطبقي المحوري في الهيئة العامة لمشفى الأسد بدير الزور.

كما جرت زيارة منظومة الإسعاف والطوارئ، وقسم الكلية في مشفى الأسد، وتفقد أعمال إعادة التأهيل المنجزة في مشفى الميادين الوطني.

وشملت الجولة عدداً من المشاريع السياحية، وجرى الاطلاع على أعمال إعادة تأهيل فندق بادية الشام وهو من سوية ٥ نجوم يضم ٨٠ غرفة وشقة فندقية، بعدد أسرّة ١٣٦ سريراً، وسيؤمن بعد افتتاحه ما يزيد عن ١٥٠ فرصة عمل، ويعد من أهم المشاريع السياحية التي ستعود للعمل في دير الزور، كما جرى الاطلاع على أعمال تجهيز مركز تدريب سياحي وفندقي تخصصي بطاقة استيعابية ١٨٧ طالباً وطالبة لدراسة أسس الضيافة وإدارة المنشآت السياحية ومكاتب السياحة والسفر وغيرها من مفاصل عمل القطاع السياحي.

شارك في الجولة معاون وزير السياحة والمديرون المعنيون وعضو المكتب التنفيذي المختص وعدد من أعضاء مجلس الشعب.

# الاقتصاد السوري

## بين الأزمات المحلية والإقليمية والدولية

د. منير الحمش

# الاقتصاد السوري
## بين الأزمات المحلية والإقليمية والدولية



العدد 1066 ـ الأربعاء 19 تموز 2023

تتعرض سورية منذ نيلها الاستقلال السياسي لأزمات متتالية، لأسباب تعود إلى المخططات والنوايا الاستعمارية وإلى مواقفها القومية والسياسية والاقتصادية، فضلاً عن الأسباب الجيوسياسية وخاصة موقعها الجغرافي وتأثيرها فيما يجري حولها وفي العالم.

وتتمثل الأسباب المحلية للتأزم حالياً في انسداد أفق الحل السياسي للأزمة التي بدأت في عام ٢٠١١ والاضطرابات وأعمال العنف التي أحدثتها العصابات الإرهابية، وتدخلات الدول الأجنبية التي أسفرت عن قرار مجلس جامعة الدول العربية بتجميد عضوية سورية في مجلس الجامعة وهيئاتها ومؤسساتها، التي ترافقت للأسف مع دعم بعض دول الخليج للعصابات الإرهابية مالياً ومعنوياً إلى جانب الدعم المادي الذي قدمته الولايات المتحدة ودول أوربا، وبضمن ذلك السلاح والمعدات العسكرية، إلى جانب ما قدمته تركيا وبعض دول الجوار العربية من تسهيلات لعصابات الإرهاب.

وقد عانى الاقتصاد السوري بسبب ذلك كله من أزمات ومشكلات زاد من حدتها العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي وجامعة الدول العربية، وفي السنوات الأخيرة زاد من حدة الصعوبات التي واجهها الاقتصاد السوري تداعيات جائحة كورونا والحرب الروسية والأوكرانية التي هي في جوهرها حرب الغرب برئاسة الولايات المتحدة على روسيا، كما هي بمثابة (تدريب) للحرب المقبلة مع الصين.

حديثي اليوم سيكون بعنوان:

الاقتصاد السوري بين الأزمات المحلية والإقليمية والدولية، وسأفصله من خلال المحورين التاليين:

المحور الأول: التطورات الإقليمية والدولية الأخيرة.

المحور الثاني: الاقتصاد السوري وأزماته وكيف يمكن مواجهتها.

## المحور الأول:
## التطورات الإقليمية والدولية الأخيرة:

لعل أهم التطورات الأخيرة في العالم والتي كان لها تداعيات على المستويات العالمية السياسية والاقتصادية وعلى مستوى العلاقات الدولية كانت جائحة كوفيد ١٩ كورونا وتداعياتها، فقد أعلنت منظمة الصحة العالمية في ٢٠٢٠/٣/١١ تصنيف فيروس كورونا جائحة عالمية، بعد انتشاره السريع في جميع أنحاء العالم مسبباً ملايين الإصابات والوفيات وحالة من الإرباك في الأوساط الشعبية والحكومية وخاصة في الأوساط الصحية، وزاد من حالات الإرباك أساليب المواجهة التي اتبعتها الحكومات، وخاصة حالات الإغلاق والعزل الاحتياطي وتقييد حركة الانتقال وتوقف سلاسل الإمداد (خاصة ما يتعلق بالطاقة والغذاء) وتأثير ذلك على الأمن الغذائي وأمن الطاقة.

وأهم ما طرحته أزمة الجائحة علاقتها بالدولة ووظائفها وارتباطها بمفهوم حماية الأمن الإنساني وما يحيط بالفرد والمجتمع من تحديات ومخاطر تحد من أمن وسلامة المجتمع الإنساني، في ظل علاقات دولية ونظام عالمي تهيمن عليه الولايات المتحدة، الأمر الذي طرح من جديد مسألتين على جانب من الأهمية، وهما: الدولة الوطنية ودورها ووظائفها، والنظام العالمي وحيد القطب والمساعي الجارية إلى تغيير نظام تعددي، فضلاً عن الجائحة وتداعياتها، كان هناك تطور آخر في العالم هو قيام الحرب بين روسيا وأوكرانيا، عندما أعلن الرئيس الروسي في ٢٤ شباط (فبراير) ٢٠٢٢ عن عملية عسكرية تستهدف تجريد أوكرانيا من السلاح واجتثاث النازية منها.

وقد أسفرت هذه العملية بسرعة عن حرب حقيقية بين روسيا من جهة وأوكرانيا من جهة ثانية مدعومة من الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة.

**من أهم تداعيات الحرب على الاقتصاد العالمي تداعياتها من اختلال سلاسل الإمداد خاصة في مجال الغذاء والطاقة التي كانت قد تأثرت بتداعيات جائحة كورونا، فازداد هذا الأمر تعقيداً، وكانت الآثار على الاقتصاد السوري بارزة خاصة أنه يخضع للعقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوربية، مما شكل عاملاً ضاغطاً على معيشة السوريين**

وتعود مشكلة أوكرانيا تاريخياً إلى مرحلة انهيار الاتحاد السوفييتي، فقد انتهى حلف وارسو في حين بقي حلف الناتو برئاسة وقيادة الولايات المتحدة واستمر في أداء مهام جديدة متجهاً نحو الشرق وضم دول جديدة اليه، كانت يوماً من بين دول حلف وارسو رغم ممانعة موسكو التي اعتبرت ذلك استفزازاً لها، ويشكل ذلك الخلفية الاستراتيجية للعملية العسكرية في أوكرانيا. وقد كان توسيع عضوية الناتو وفرض المزيد من الحصار حول روسيا يمثلان موقفاً عدائياً من روسيا، الأمر الذي جعل الرئيس يعلن أن العملية العسكرية في أوكرانيا إنما هي بداية انتهاء النظام العالمي الذي أقامته الولايات المتحدة (والغرب) وفقاً لمفاهيمها.

ويشارك روسيا في موقفها من النظام العالمي الصين ودول أخرى صاعدة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وشعوب العالم الثالث المتضررة من ذلك النظام.

وكان من أهم تداعيات الحرب على الاقتصاد العالمي تداعياتها

من اختلال سلاسل الإمداد خاصة في مجال الغذاء والطاقة التي كانت قد تأثرت بتداعيات جائحة كورونا، فازداد هذا الأمر تعقيداً، وكانت الآثار على الاقتصاد السوري بارزة خاصة أنه يخضع للعقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوربية، مما شكل عاملاً ضاغطاً على معيشة السوريين. وعلى المستوى العالمي كان للحرب تداعياتها على مستويات النمو وتأثيراتها في تصاعد معدلات التضخم وعلى إمدادات الطاقة (الغاز والنفط) وإمدادات الحبوب (خاصة القمح) ثم جاءت العقوبات الاقتصادية على روسيا كعامل إضافي لحالة التأزم في الأسواق العالمية وخاصة ما يتعلق بإمدادات الغاز إلى أوربا.

ولعل من أهم التطورات على الساحة العالمية، بروز مشكلة تايوان في تأزيم الأوضاع بين الولايات المتحدة والصين، بعد انتشار ما دعته الصين (الأنشطة الانفصالية) في تايوان بتشجيع من الولايات المتحدة، مما أدى إلى زيادة حالة التوتر كما قاد إلى توحيد جهود روسيا والصين في سبيل إقامة نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب يقوم على أساس العدل والمساواة بين دول وشعوب العالم، بدلاً من النظام الأحادي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة.

وقد جاء الرد الأمريكي (الغربي) على ذلك من خلال الوثيقة الجديدة لحلف الناتو التي يُعلن فيها عن مفهومه الاستراتيجي، وقد أعلنت هذه الوثيقة في تموز ٢٠٢٠ بحيث تحدد كيفية تعامل الحلف مع التهديدات والتحديات للسنوات القادمة.

وأعلن الحلف أن هذه الوثيقة تأتي رداً على (العدوان الروسي) على أوكرانيا ورداً على ما دعاه الحلف (التحديات الممنهجة) التي تقترحها الصين فضلاً عن تعميق الشراكة الاستراتيجية بين الصين وروسيا، وهكذا أصبح الهدف الاستراتيجي الأمريكي هو الحيلولة دون نجاح روسيا والصين في تعميق شراكتهما الاستراتيجية، ومن هنا جاء تعبير أن الحرب في أوكرانيا هي بين روسيا والغرب بكامله، وأن الهدف إضعاف روسيا وإبعادها عن تحقيق الشراكة الاستراتيجية مع الصين، وهذا ما يفسر أيضاً الاستفزازات الامريكية للصين في مشكلة تايوان التي تستهدف أيضاً إضعاف الصين، في حين تتصاعد قوة الصين اقتصادياً وتكنولوجياً الى جانب قوتها النووية والعسكرية، مما يجعلها قطباً عالمياً يستقطب بمواقفه وبرامجه العديد من دول وشعوب العالم، وهذا ما يفسر حرص الولايات المتحدة على استمرار عزل الصين والحرص على إضعافها وعم السماح بتشكيل تحالف استراتيجي بينها وبين روسيا.

أما موقف الولايات المتحدة من تايوان، رغم أنها وافقت سابقاً على صين واحدة، إلا أنها بعد التطور الاقتصادي والتكنولوجي للصين وبعد التحول الهائل لتايوان نحو إنتاج أشباه الموصلات التي أصبحت العنوان الأهم للصراع الصيني الأمريكي، فقد أصبحت أشباه الموصلات عصب الحياة المعاصرة، وبعد التقدم الذي أحرزته تايوان في إنتاجها (٩٢٪ من إنتاج العالم) وبعد أن أصبحت تايوان مصنفاً متقدماً لإنتاج الأسرع والأصغر مقارنة بغيرها مما يفسر جانباً هاماً من الصراع الصيني الأمريكي على تايوان.

## تصاعد عمليات الاستقطاب ومخاطر تحولات النظام:

ويؤكد هذا التطور على الصعيد

# الاقتصاد السوري
## بين الأزمات المحلية والإقليمية والدولية



العالمي تزايد عدد الدول المنضمة إلى حلف الناتو (كحلف عسكري استراتيجي) وتزايد توجيه الدول إلى الانضمام إلى تكتل بريكس (كتجمع اقتصادي عالمي) بأبعاده السياسية الاستراتيجية.

ومع تصاعد العمليات العسكرية في أوكرانيا وتزايد عمليات التحشيد والتوتر في الشرق الأقصى اتسعت ساحات التنافس بين القوى الكبرى، وأصبحت تشمل الاقتصاد والمال والعلم والتكنولوجيا والسلام والدبلوماسية، في ظل تراجع أمريكي وصعود صيني ومناوأة روسية وتردد أوروبي، وبوجه عام احتدم الصراع بين القوى الكبرى، ويمكن القول إن النظام الدولي دخل في عملية مخاض كبرى ستكون صعبة ودامية وربما يترتب عليها مخاطر كبرى.

### قضايا الجنوب:

إن احتدام الصراع بين القوى الكبرى الذي قد يؤدي إلى مخاطر عديدة تعترض مسيرة العالم نحو الاستقرار والتقدم والتنمية، ولكنه للمفارقة قد يؤدي إلى فرصة أمام عالم الجنوب من أجل تحسين أحواله الاجتماعية والإنسانية، وفي هذا الإطار يطرح موضوع العودة إلى عصر (باندونغ) والمقصود العودة إلى روح (مؤتمر باندونغ) الذي عقدته دول آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية في مقاطعة جاوة الغربية في إندونيسيا في نيسان عام ١٩٥٥ بعد عشر سنوات من مؤتمر (مالطا) الذي عقد بين الولايات المتحدة (الغرب) والاتحاد السوفييتي (الشرق) حيث تم تقسيم النفوذ في العالم بينهما، بينما جاء مؤتمر باندونغ ليرفع شعار الحياد الإيجابي وعدم الانحياز بين الطرفين، ويدعو إلى الاستقرار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ورفض الهيمنة الخارجية وتصفية الاستعمار القديم، ويدعو إلى عالم متعدد متحرر من المركزية الغربية.

في هذه الأجواء تعمل سورية على التخلص من بقايا الإرهاب ومن الاحتلالات الأجنبية وأن تستعيد وحدة أراضيها وسيادتها، وقد أعلنت وقوفها الى جانب روسيا في حربها العادلة مع الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة وممارستها العدائية.

ومع اشتداد حدة الصراع تشهد الساحة العربية تطورات هامة، لعل من أهمها حدثين بارزين الأول نجاح وساطة الصين بين المملكة العربية السعودية وإيران، وعودة العلاقات الدبلوماسية فيما بينهما، واتخاذ القمة العربية في الرياض منتصف أيار ٢٠٢٣ قراراً بإلغاء قرار تجميد عضوية سورية في مجلس جامعة الدول العربية وإعادتها إلى الجامعة ومؤسساتها ومنظماتها، تزامناً مع إعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وسورية وبين سورية وباقي الدول العربية تباعاً (ما عدا قطر والمغرب والكويت) لأسباب تقدرها كل منها من منظورها الخاص.

أما على صعيد قضية العرب المركزية، القضية الفلسطينية، فلا تزال هذه القضية تحتل المركز الأول وفي مقدمة المشاكل التي تعترض اللأمة العربية، وكانت (إسرائيل) مدعومة من الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة قد نشطت في السنوات الأخيرة باتجاه تحقيق التطبيع مع الدول العربية التي لم تعقد حتى الآن معاهدات سلام معها، واستطاعت تحت شعار (الإبراهيمية) في السنوات الأخيرة أن تحدث اختراقاً في دول الخليج فتحقق نوعاً من التطبيع مع كل من دولة الإمارات والبحرين وتسعى جاهدة لتحقيق التطبيع مع السعودية، فضلاً عن تحقيقها ذلك مع المغرب وإلى حد ما مع السودان.

وهي إن حققت تقدماً في هذا المجال، فقد أخفقت في تحقيق التطبيع مع الشعب العربي في مصر أو الأردن رغم توقيع اتفاقات السلام وتبادل السفراء، كما أن السعودية تصر (حتى الآن) على أن التطبيع يرتبط بتحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية.

وسط هذه الأجواء كيف يبدو حال الاقتصاد السوري مع الأزمات التي تحيط به داخلياً وعربياً ودولياً؟

### المحور الثاني:
### الاقتصاد السوري والأزمات:

تحدثت سريعاً عن الأزمات، وبقي أن نتحدث عن الاقتصاد السوري.

جميعنا كمواطنين نشعر بأزمة الاقتصاد السوري من خلال معايشتنا اليومية، لكن قبل ذلك دعوني أذكر لكم هذه الواقعة:

في منتصف تسعينيات القرن الماضي كنت أتحدث في ندوة في الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية

في القاهرة حول التكامل الاقتصادي العربي، وفي سياق حديثي رددت أكثر من مرة عبارة (الاقتصاد العربي) فاعترض أحد الحضور قائلاً:

عن ماذا نتحدث؟ الاقتصاد العربي.. وهل يوجد اقتصاد عربي هناك (اقتصاد عربي قطْري بعدد الدول العربية ولا يوجد اقتصاد عربي واحد، أجبته: نعم صحيح.. هناك) اقتصاد قطري ولا يوجد اقتصاد عربي واحد.. ولكني أتحدث عن الأمل.. الأمل في مستقبل يجمع هذه الاقتصادات في اقتصاد واحد.

أتذكر هذه الواقعة الآن.. ولا أعجب إن قام أحد الحضور في هذه القاعة معترضاً بالقول عن أي اقتصاد سوري نتحدث؟ طبعاً لن أعجب ولكني أيضاً سوف أجيب أتحدث عن الأمل في مستقبل يجمع شتات الاقتصاد السوري الممزق الآن في اقتصاد واحد يجتمع في ظل علم واحد في دولة سورية العربية الواحدة والتي تضم ٢٧ مليون سوري، في حدودها الدولية المعترف بها وبمساحة ١٨٥ ألف كم٢ هذه سورية، وهذا هو اقتصادها الموحد وعنه سوف أتكلم.

كلنا يعرف كيف بدأ الانتداب الفرنسي بتقسيم سورية الى خمس دويلات، ثم انتهت مع الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ التي وحدت سورية تحت علم واحد، لقد استطاعت الفصائل الإرهابية التي تم تجميعها من أنحاء العالم أن تخلق وقائع على الأرض بدعم ومساندة الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي ودول الجوار وبعض الدول العربية، فأنشأت بؤراً عملت على تكريس فصلها عن الدولة السورية المركزية المعترف بها، وقد تمثلت هذه البؤر التقسيمية في:

الإدارة الذاتية في الجزيرة السورية وشرق الفرات بإدارة ما يدعى (قسد)، التي يسيطر عليها الكرد.

بعض المدن والقرى في الشمال الغربي بإشراف إدارة تركيا والفصائل الموالية لها.

إدلب والمناطق التابعة لها بإدارة الحكومة التي يسيطر عليها ما يدعى الائتلاف المعارض.

وتتولى الدولة السورية المركزية من دمشق مسؤولية الحكم رسمياً، إلى جانب توليها مسؤولية باقي المناطق السورية وتتفاوت الأوضاع الاقتصادية في المناطق السورية، لكنها بوجه عام تواجه مشكلات متشابهة، ولنقف على حقيقة الواقع الاقتصادي في سورية. أبدأ بالتحذير الذي قدمه برنامج الأغذية العالمي مؤخراً والذي قال:

(إن معدلات الجوع في سورية بلغت مستويات قياسية في ظل انهيار اقتصادي ومالي مزمن) وقال البرنامج الأُممي في بيانه (بعد نحو ١٢ عاماً من اندلاع النزاع لا يعرف ١٢ مليون شخص من أين ستأتي وجبتهم التالية، فيما ٢,٩ مليون شخص معرضون لخطر الانزلاق إلى الجوع، وتسجّل سورية اليوم سادس أعلى رقم في العالم من ناحية انعدام الأمن الغذائي، وحسب البرنامج الذي حذر أيضاً من (ازدياد معدلات سوء تغذية الأطفال وأمهاتهم بسرعة لا سابق لها حتى خلال أكثر من عقد من الحرب).

والواقع فإن تراجعاً واضحاً في الأوضاع الاقتصادية والمعيشية، بعد تلك السنين من الحرب التي أدت إلى ضياع جيل كامل من السوريين، وأحدثت تأثيراً مدمراً على البشر والحجر والاقتصاد، تجلى في تلك الأعداد الهائلة من الشهداء والجرحى والنازحين واللاجئين داخل البلاد وخارجها، وفضلاً عن ذلك فقد أسفرت الحرب عن خفض كبير

# الاقتصاد السوري
## بين الأزمات المحلية والإقليمية والدولية



في النشاط الاقتصادي بسبب تآكل التماسك الاجتماعي وتدهور الحكومة وتقسيم البلاد، وزاد من حدة النتائج الكارثية للحرب العقوبات الاقتصادية المفروضة من جانب واحد (الأمريكي والأوربي).

وكان واضحاً أيضاً في المجتمعات السورية المختلفة في المدن والريف الارتفاع المستمر لمستويات الفقر، فقد أدى انهيار الأنشطة الاقتصادية إلى جانب العوامل الأخرى إلى تدهور فرص كسب العيش والاستنفاد التدريجي لقدرة الأسرة على التكيف.

وقد تجلت الأزمة الاقتصادية في جميع المناطق السورية في انهيار متسارع ومتواتر في سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار الأمريكي، والارتفاعات المتوالية والمتسارعة لأسعار المواد والسلع الاستهلاكية الحياتية، إلى جانب الارتفاع في أسعار المشتقات النفطية والكهرباء وانعكاسات ذلك كله على أسعار الخدمات (خاصة النقل والانتقال) وعلى الفاتورة النهائية لتكاليف المعيشة التي أوصلت أعداداً متزايدة من الأسر إلى حالة المجاعة.

ويمكن القول إن الاقتصاد السوري دخل نطاق الأزمة مبكراً مع خروج مناطق عديدة عن سيطرة الدولة، في أثر اندلاع حركات الاحتجاج وتوجيه الدولة مواردها لخدمة المجهود العسكري، فأصبحت النفقات العسكرية تشكل المكون الرئيسي للإنفاق العام على حساب الجانب التنموي، وتحول الاقتصاد إلى (اقتصاد نزاع) يجري من خلاله تدمير موارد البلاد وتحويل المقومات الاقتصادية إلى مصادر لاستدامة العنف وخسارة الأفراد لأعمالهم ووظائفهم ومنازلهم، فانتشرت أعمال العنف جنباً إلى جنب الأعمال غير المشروعة من استغلال واحتكار وتهريب.

**من المتوقع أن يستمر تدهور الأوضاع الاقتصادية في سورية، أما السبب في ذلك فهو تعدد وتشابك العوامل المؤثرة في المسألة السورية، فهناك إلى جانب العوامل الذاتية المتوارثة، العوامل الداخلية المستجدة منذ اندلاع حركات الاحتجاج (آذار ٢٠١١) وهناك السياسات الاقتصادية والتخبط في القرار الاقتصادي فضلاً عن الفساد ودور تجار الأزمة وأمراء الحرب، وتشابك علاقاتهم مع الخارج**

ولعل من أهم أسباب تدهور سعر الصرف هو تراجع الإنتاج الزراعي والصناعي الوطني والحاجة إلى القطع الأجنبي لتأمين احتياجات البلاد الضرورية من الخارج في مقابل انخفاض كبير في التصدير، وبالتالي الخلل في الميزان التجاري (الاستيراد والتصدير) ونتيجة لتراجع النشاط الاقتصادي فقد تم إنهاك الاقتصاد الوطني فتراجعت الإيرادات العامة وبالتالي تم استنزاف هذه الموارد وتصاعدت أرقام العجز في الموازنات العامة.

### مسارات انهيار الاقتصاد السوري:

تحدث البنك الدولي في نشرته نصف السنوية عام (٢٠٢٢) عن المسارات التي أدت إلى انخفاض حجم النشاط الاقتصادي إلى النصف خلال الفترة الممتدة بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١٩ وهي:

مسار الدمار: المتمثل في التسبب في الإضرار بالممتلكات والأصول الاستراتيجية.

مسار النزوح: الذي تسبب في تعميق شيخوخة السكان نتيجة النزوح.

مسار الفوضى: الذي تسبب في الإضرار باللحمة المجتمعية وتردي الحوكمة وأدى إلى الانقسام.

وتشير التقديرات أن الاقتصاد السوري فقد خلال سنوات الحرب ثلثي مقوماته بسبب الأعمال العسكرية والإرهابية والعقوبات والهجرة فضلاً عن خسارته لأهم موارده، ووصل أغلب السكان إلى تحت خط الفقر، وقد تراجع الناتج المحلي الإجمالي إلى أقل من ٢٠ مليار دولار (٢٠١٩) بعد أن كان ٦٠ مليار دولار (عام ٢٠١٠).

ومع استفحال الفساد وانتشاره، وسيطرة المحسوبيات في الإدارات الحكومية، وطغيان أثرياء الحرب، وتشديد العقوبات الاقتصادية، يستمر تراجع الاقتصاد الوطني بمؤشراته المختلفة كما يستمر تصاعد معدلات التضخم (المنفلت)، وبالتالي يستمر تدهور سعر الصرف والإضرار بثقة الناس بالعملة الوطنية، مع تصاعد العمليات العسكرية في أوكرانيا وانعكاساتها السلبية على سلاسل التوريد وعلى الأمن الغذائي وأمن الطاقة والتضخم في جميع أنحاء العالم، تزداد الصعوبات المعيشية أمام فئات الشعب المختلفة في سورية ويزداد تأثير العقوبات أمام الاقتصاد السوري في جميع المناطق، عدا المناطق تحت حماية ورعاية الولايات المتحدة التي حازت على استثناء أمريكي.

وإذا كانت المناطق تحت سيطرة الحكومة السورية، تقيم علاقاتها التجارية الخارجية (الاستيراد والتصدير) بالطرق الشرعية المعتادة فضلاً عن عمليات التهريب التي تجري عامة في جميع الحالات، فإن المناطق خارج سيطرة الحكومة يتم فيها تهريب المواد والسلع من قبل المهربين من جميع الأطراف، وغالباً ما تكون بمعرفة قادة الفصائل المسلحة ومشاركتهم.

من المتوقع أن يستمر تدهور الأوضاع الاقتصادية في سورية، أما السبب في ذلك فهو تعدد وتشابك العوامل المؤثرة في المسألة السورية، فهناك إلى جانب العوامل الذاتية المتوارثة، العوامل الداخلية المستجدة منذ اندلاع حركات الاحتجاج (آذار ٢٠١١) وهناك السياسات الاقتصادية والتخبط في القرار الاقتصادي فضلاً عن الفساد ودور تجار الأزمة وأمراء الحرب، وتشابك علاقاتهم مع الخارج، ويأتي فوق ذلك طبعاً استمرار تقسيم البلاد وفقدان سيطرة الحكومة المركزية على كامل الأراضي السورية، مع وجود الجيوش الأجنبية والفصائل

المسلحة، وإلى جانب العوامل الداخلية، هناك العوامل الخارجية وأبلغها تأثيراً ما يجري في دول الجوار خاصة لبنان وتركيا والأزمـة الاقتصادية في كلا البلدين، وهناك التدخلات الخارجية وخاصة من دول الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة.

ويأتي قرار القمة العربية ومجلس جامعة الدول العربية بإلغاء قرار تجميد عضوية سورية في الجامعة وإعادة العلاقات الدبلوماسية بين سورية والدول العربية خاصة السعودية، والقرار (بتطبيع) العلاقات بين سورية والسعودية والدول العربية الأخرى، يأتي ذلك كله ليخلق نوعاً من التفاؤل لدى الرأي العام السوري، والأمل في تحسين الأوضاع المعيشية وحل الأزمة الاقتصادية إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث، فلم يشهد الاقتصاد السوري انفراجاً ما لأزمته، كما لم يشهد المواطن السوري تحسناً في أوضاعه المعيشية، أما السبب فهو ما ذكرناه حول تعقد وتشابك المسألة السورية، ويأتي في مقدمة الأسباب الجمود الذي يحيط بمسألة الحل السياسي والتي يأتي في مقدمتها موقف الولايات المتحدة المتعنت تجاه أي حل، فهي تعمد إلى عرقلة وإعاقة أي تقدم في المسار السياسي، كما أنها تشدد عقوباتها التي تتناول أسباب العيش للسوريين، وهي لا تكتفي بعقوبة الشعب السوري، إنما تعاقب أيضاً الدول التي تفكر بتقديم عون لسورية أو تفكر بإقامة علاقات طبيعية مع الحكومة السورية.

وللأسف تقف دول الاتحاد الأوربي المنافق موقفاً لا يتفق مع الشعارات السياسية التي ترفعها حول حقوق الإنسان والديمقراطية.

والأسف يزداد مرارة مع ما نجده في مواقف بعض ما يدعى المعارضة الديمقراطية الوطنية من السوريين، إذ تصل الأمور لدى بعضهم إلى مستوى تحريض الولايات المتحدة على اتخاذ المزيد من المواقف العدائية تجاه ما تدعوه (النظام السوري).

## أزمة في الاقتصاد السوري،

# ما هو الحل؟

**نصل الآن إلى المسألة الجوهرية في هذا اللقاء: كيف نواجه المشكلة الاقتصادية في سورية؟**

**هذا السؤال ليس جديداً، إنما هو مطروح قبل الأزمة وخلالها ويتجدد طرحه الآن.**

**وقد صدر لي كتاب عام ٢٠١٩ بعنوان: سؤال الاقتصاد في (الأزمة/ الحرب) السورية وقد ضمنته فصلاً حول كيف تعاملت بعض الدول مع المشكلة الاقتصادية بعد الحرب وبعد الأزمات.**

**كما قدمت في العام نفسه محاضرة في الجمعية بهذا العنوان، ركزت في الكتاب وفي المحاضرة على فكرة أساسية وهي أن العامل الاقتصادي كان ولا يزال عنصراً أساسياً في الأزمات والحروب، وهو سيكون كذلك في مرحلة التعافي والمراحل التالية، وأن مدى النجاح في مرحلة التعافي وما بعدها يرتبط بنتائج المراجعة التي يجب أن تجري للسياسات الاقتصادية التي كانت متبعة قبل الأزمة وخلالها، وحول دور الاقتصاد والسياسة الاقتصادية والاجتماعية في تهيئة الظروف التي تخدم أهداف من يسعى للحرب أو للأزمة، وبالتالي فإن الضرورة تفرض تحولاً في السياسات الاقتصادية والاجتماعية يتناسب مع الدروس المستخلصة، الأمر الذي يحتاج إلى تغيير في التفكير والمسائل المرتبطة بالاقتصاد والتحليل الاقتصادي فضلاً عن تغيير الوسائل والأدوات، وهكذا فإن حل مشكلتنا الاقتصادية والانطلاق نحو مرحلة جديدة من التعافي وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتطلب:**

**إجراء مراجعة موضوعية للسياسات ما قبل الأزمة وخلالها وحتى الآن.**

**وضع الأساس النظري والإطار العملي للسياسات المقترحة لمرحلة التعافي وما بعدها واتخاذ خطوات جادة بالابتعاد عن التوجهات الليبرالية التي كانت السبب الأساسي للأزمة.**

**السير بثبات نحو الحل السياسي للأزمة السورية وتحقيق الجلاء الشامل للجيوش الأجنبية غير الشرعية والقضاء على جميع الفصائل الإرهابية والتحقيق العملي لوحدة التراب السوري (١٨٥ ألف كم ٢) ووحدة الشعب السوري (٢٧ مليون نسمة على أرضه).**

**توطيد ثقة المواطن السوري باقتصاده وعملته الوطنية ومؤسساته.**

**يجب أن تشمل عملية مراجعة السياسات أولاً القرارات المالية المتعلقة بالضرائب وخاصة في جانبها المتهافت على زيادة الإيرادات، وكذلك القرارات الخاصة بالتخلي عن بعض أصول الدولة من المباني والأراضي والمؤسسات، تحت عناوين تشاركية أو من خلال عقود خاصة.**

**مواجهة علمية سريعة وإسعافية لتدهور الحالة المعيشية ومعالجة حالة عدم تناسب الرواتب والأجور مع تكاليف العيش الكريم.**

**سألني الصديق الصحافي الملتزم بقضايا الناس الأستاذ زياد غصن: كيف نواجه مسألة الفقر والجوع في سورية؟ لخصت إجابتي الطويلة بـ: الإرادة والإدارة.**

**وأقصد بالإرادة وجود قرار سياسي ملتزم للجميع.**

**أما الإدارة، فهي الحكومة بمؤسساتها المختلفة، بأن تكون نزيهة وعلمية وموضوعية تمتلك الأفق وتتحكم بمفاصل وتفاصيل المشكلة وتمتلك القدرة على التخطيط والمتابعة والتنفيذ.**

**ويأتي في السياق الكثير من التفاصيل المتعلقة بقضايا الإنتاج (الزراعي والصناعي والحرفي) والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، والانتقال من حالة الاقتصاد الريعي إلى حالة الاقتصاد المنتج، ويأتي قبل ذلك كله السير قماً على طريق الحل السياسي للأزمة.**